المجلة الدولية للإتصال الإجتماعي
ISSN : 2437 – 1181

المجلد: 05 / العدد: 03 (2018) ص: 43 - 94
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم . الجزائر

الصّحافة الحزبيّة ومحاربة التطرف في تونس: بين الإيديولوجيا والممارسة المسؤولة

د. حنان المليتي: معهد الصحافة وعلوم الإخبار، جامعة منوبة/ تونس
m.hanen.m@gmail.com

تاريخ الاستلام: 17 – 05 – 2018 تاريخ القبول: 21 – 06 – 2018

ملخّص:

بعد منعطف أحداث 14 جانفي 2011 فتح الباب واسعا أمام الحريات بمختلف أنواعها بعد كسر حواجز الدكتاتورية بإسقاط النظام، وبرزت حرية الرّأي والتعبير كأهمّ مكسب من مكاسب هذه التحركات الاحتجاجية ومن ثمّة الحريات الإعلامية. غير أنّ وسائل الإعلام يحكمها في غالب الأحيان خط تحريري وتوجّه ايديولوجي بما قد يتعارض ومسؤوليّتها المجتمعية في إيصال المعلومة كما هي دون تحريف وإتاحة الفرصة لمختلف التوجّهات والرؤى لتحليل جميع المسائل وتفسيرها وتفكيكها ومناقشتها وبالذات تلك التي تخصّ السّلم الاجتماعية. لقد حاولنا في هذه الدراسة رصد كيفية تعامل الصحافة الحزبية يمينا ويسارا في تونس مع الظاهرة الإرهابية التي أرّقت الموطن التونسي كما الحكومات المتتالية منذ 2011 والى حدود أكتوبر 2014 تاريخ إجراء الانتخابات التشريعية، إلا أنّ نتائج البحث أثبتت أنّ الإعلام الحزبي في تونس لم يرقى بعد إلى مستوى المسؤولية الاجتماعية في تعامله مع القضايا الحارقة وبقي سجين صراعاته الإيديولوجية وأطره الضيّقة المذنّبة والمجرّمة والمخوّنة والمقصية للآخر رغم أهمية اللّحظة التاريخية في الانتقال إلى الديمقراطية بما تقتضيه من قبول للآخر المختلف في اطار الوحدة الوطنية.

الكلمات المفتاحية: صحافة حزبيّة تونسيّة، تأطير إعلامي، مسؤولية اجتماعية، ظاهرة التطرف .

Abstract

Following the turning events of the 14 January 2011, the door opened wide for different freedoms after breaking dictatorship barriers and toppling the regime. Freedom

of speech emerged as a major asset of protesting movements leading thereby to freedom of the press. However, in most cases, an editorial guideline and an ideological perspective govern mass media, which goes against their social responsibility for transmitting information as it is without any distortion and offering the opportunity to different directions and views to analyse, interpret, diassemble and discuss all issues notably those that concern social hierarchy.

In this study, I tried to determine the way Tunisian right and left partisan media deals with the terrorist phenomenon, the fact that irked the Tunisian citizen just as successive governments did from 2011 to October 2014, the date of holding the legislative elections.

Reseach findings however have confirmed that partisan media in Tunisia has not lived to the level of social responsibility yet in the treatment of essential issues. It has remained limited to its ideological conflicts and narrow frames that convict, criminalize, betray and marginalize the other despite the importance of this historical moment in transitional democracy and its requirement to tolerate the different other within a framework of national unity.

Key words: Tunisian partisan media – media supervision – social responsibility – terrorist phenomenon

مقدّمة

بعد سنوات عديدة من الحرب على الإرهاب، الذي بدأت بوادره الأولى تطفو إلى السطح في تونس منذ سنة 2006 في اشتباك قوات الأمن التونسي مع مجموعة سليمان المسلحة ثمّ بعد أحداث جانفي 2011، تبين جليا أن المقاربة الأمنية لم تكن مقاربة ناجعة في محاربة هذه الآفة.

وعليه توجهت الأنظار نحو مقاربة شاملة للإرهاب، تجمع بين المقاربة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية وخاصّة الإعلامية لما للإعلام من نفوذ وسلطة، غير أن وسائل الإعلام تقودها في غالب الأحيان سياسات إعلامية وتوجّهات سياسية وإيديولوجية أو مصالح اقتصادية قد تنحرف بها عن وظيفتها الأساسية وممارستها المسؤولة تجاه مجتمعاتها.

يقول أرمان ماتلار "لقد أصبحت وسائل الإعلام في ظل تشابك المصالح وهما أكثر مما هي حقيقة لأنها فقدت استقلاليتها وموضوعيّتها، وتحولت باستثناء القليل منها إلى منابر للدعاية ولتضليل الرأي العام الوطني والدولي ... من ذلك المعالجات المتحيزة والإيهام بالموضوعية"[1].

ولعلّ "هذا التحول الكبير في وسائل الإعلام من سلطة رقابة على الحكومات وضمير للمجتمع، إلى سلطة نفوذ غير محدودة قد تمّ بسبب نسيج العلاقات الممتد الذي أصبح يربط القائمين عليها وإعلاميّيها بمراكز صنّاع القرار السياسي والعسكري والاقتصادي وما يمليه هؤلاء من سياسات وتوجهات إعلامية تقع في نطاق نفوذهم ومصالحهم واستراتيجياتهم ومن ضمنها وضع وسائل الإعلام والاتصال في دائرة تأثيرهم"[2].

وبالتالي فان القول بأن محاربة الإرهاب تحتاج إلى قوة ونفوذ وسائل الإعلام قد يحيل إلى الخوف من استغلال وسائل الإعلام لهذا النفوذ لخدمة أجندات معينة، أو خلفيات سياسية وإيديولوجية في فهم ومعالجة الظاهرة. وبالتالي حصرها ضمن أطر خبرية محدودة من شأنها أن تغذي الصراعات وتخدم الإرهاب بدل التحلي بروح المسؤولية الاجتماعية وتناول الظاهرة من جوانبها المتعددة والبحث في أسبابها ومسبباتها وتمكين المتلقي من حقّه في المعلومة.

I- الاطار المنهجي للدّراسة:

1-مشكلة الدراسة

انّ الاهتمام بكيفية تأطير الصحف الحزبية للظاهرة الإرهابية قد يحيل بالضرورة إلى حساسيّة المسألة خاصّة اذا لم تتحلّ هذه الصحف بروح المسؤولية الاجتماعية، فاجتماع قوة النفوذ الإعلامية مع خصوصيّة التوجّهات الإيديولوجية في عملية تأطير إعلامية قد تخلق نوعا من الفراغات التي تنعكس سلبا على مستوى الوعي لدى القارئ، كما قد تعمل على تشتيت الرأي العام ومن ثمة تسهيل اختراقه من قبل الجماعات الإرهابية.

لذلك أردنا في هذه الورقة أن نركّز البحث على كيفية تأطير الصّحف الحزبية في تونس، وقد اخترنا منها صحيفة "الفجر" الناطقة بلسان حركة النهضة التونسية وصحيفة "صوت الشعب" الناطقة بلسان حزب العمال الشّيوعي التونسي، لظاهرة الإرهاب في تونس وكيفية محاربتها لهذه الآفة من خلال التساؤل المحوري التالي:

إلى أيّ مدى وفّقت الصّحافة الحزبية، من خلال اختياراتها في توظيف الأطر الخبرية، في تحييد توجّهاتها الإيديولوجية وخلق بيئة مناسبة لمعالجة الظاهرة الإرهابية في تونس في الفترة الانتقالية بين 2011 و2014؟

وقد اخترنا دراسة التأطير الإعلامي للظاهرة الإرهابية في صحف العينة في الفترة الزمنية الممتدّة بين جانفي 2011 وأكتوبر 2014 على اعتبار أنها فترة انتقالية شهدت العديد من العمليات الإرهابية في ظل حكومات متعاقبة أبرزها حكومة الترويكا وعلى رأسها حركة النهضة التي اتهمت في العديد من المناسبات وفي العديد من المنابر الإعلامية بتواطؤها مع السلفيين الذين اختار الجانب المتشدد منهم طريق الجهاد واعتبر تونس "أرض جهاد وليست بأرض دعوة". قد تفرّعت إشكالية الدّراسة إلى التساؤلات التالية:

تساؤلات الدراسة

- ماهي القضايا والأحداث التي ركّزت عليها صحف العينة دون غيرها في معالجة الظاهرة الإرهابية وكيف قامت بتشخيصها؟
- لمن حمّلت صحف العيّنة مسؤولية انتشار العمليات الإرهابية في تونس بين 2011 و2014؟
- ما هي أطر الصّراع التي طرحت بشأن ظاهرة الإرهاب في تونس وأهم أطرافه؟
- ماهي أبرز التقييمات والمبادئ الأخلاقية التي استندت اليها صحف العينة في معالجة الظاهرة الإرهابية ؟
- أي قيمة أفردت للجوانب الاقتصادية والاهتمامات الإنسانية في معالجة الظاهرة الإرهابية في صحف العيّنة؟

- ما أطر الحلول التي طرحتها صحف العينة بشأن معالجة ظاهرة الإرهاب في تونس ؟
- هل تمكّنت صحف العينة من تحييد توجّهاتها الإيديولوجية في معالجتها للظاهرة الإرهابية في تونس بين 2011 و 2014؟
- هل أوفت صحف العينة بمسؤوليتها الاجتماعية في معالجتها للظاهرة الإرهابية طيلة فترة البحث؟

2-منهج الدراسة وأدواتها:

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التحليلية، التي تستهدف وصف وتحليل وتوضيح وتفسير أطر التناول الإعلامي لظاهرة الإرهاب في تونس بين سنتي 2011 و2014 في الصحيفتين محل الدراسة، والكشف عن درجة الاتفاق والتباين بين الأطر الخبرية المستخدمة في صحيفتي "صوت الشّعب" و"الفجر" الحزبيّتين. ونظراً لطبيعة الموضوع تم الاعتماد على منهج **المسح الإعلامي** ومنهج تحليل المضمون. ويهدف منهج المسح الإعلامي أو مسح وسائل الإعلام "التعرف على شخصية الوسيلة الإعلامية، وما يميزها عن غيرها من الوسائل سواء من حيث الشكل أو المضمون أو حدود التأثير"[3]. كما تم الاعتماد على **المنهج المقارن** الذي "يعني بالتمييز بين الخصائص والصفات المشتركة أو المختلفة لشيئين أو أكثر"[4].

لقد عمدت الدراسة إلى استخدام تقنية **تحليل المضمون** كأداة رئيسية لجمع البيانات الكمية والنوعية، بهدف الإجابة على أكبر قدر من التساؤلات المطروحة، وكذلك لاختبار الفروض العلمية التي قامت على أساسها الدراسة، فتحليل المضمون هو "أسلوب البحث الذي يهدف إلى الوصف الكمي والموضوعي والمنهجي، للمحتوى الظّاهر، في العمليّة الاتصالية والإعلامية"[5].

كما يعرف محمد عبيدات التحليل الكمي بأنه [6] " ترجمة المحتوى إلى أرقام ونسب وإعداد وإحصائيات ومعدلات ثم حساب التكرار لتحديد مواقع التركيز والاهتمام أو

التهميش فحضور المصطلح أو غيابه في المضمون يعطي تفسيرات ودلالات تفيد الباحث".

وقد تمّ استخدام التحليل الكمي والكيفي في توصيف محتوى المادة الخبرية في الصّحيفتين الحزبيّتين محل الدراسة، فالتحليل الكمي هو التحليل القائم على تفسير البيانات تفسيراً كميا، أما التحليل الكيفي فاعتمدناه في شرح المعطيات الرقمية المتوصّل إليها في التحليل الكمي وفق بعض النماذج من نظرية تحليل الأطر الخبرية، لرصد وتحليل أطر المعالجة الإعلامية للعمليات الإرهابية البارزة وتداعياتها.

3-عيّنة الدّراسة والاطار الزمني:

العينة هي جزء من المجتمع الكلي المراد تحديد سماته، فهي عبارة عن مجموعة جزئية من مجتمع الدراسة، يتم اختيارها بطريقة معينة لإجراء الدراسة عليها، ومن ثم استخدام تلك النتائج وتعميمها على كامل مجتمع الدراسة الأصلي. وتنقسم عينة الدراسة إلى قسمين:

أ- **<u>عينة الصحف</u>:** تم اختيار **عينة قصدية متكونة** من صحيفتين حزبيّتين أسبوعيّتين هما صحيفة "الفجر" الناطقة باسم حركة "النهضة" التونسية وصحيفة "صوت الشعب" الناطقة باسم "حزب العمّال" التونسي. وقد تم اختيارهما لأنهما يُعدّان وجهين مختلفين إيديولوجيا للإعلام المتحزّب في تونس، وهما الأكثر توزيعا وتأثيرا على الرغم من تباين توجهاتهما السياسية والإعلامية، حيث تراوحت نسب توزيع صحيفة "الفجر" من سنة 2011 إلى حدود منتصف سنة 2013 بين 50ألف نسخة و60 ألف نسخة في الأسبوع ثم تراجعت بعد انتهاء حكم الترويكا إلى حدود 20 ألف نسخة في الأسبوع. أما صحيفة "صوت الشعب" فتراوحت نسب توزيعها في فترة البحث بين 7 آلاف نسخة و 10 آلاف نسخة في الأسبوع، وتعتبر هذه النسب من أحسن نسب التوزيع بالنسبة للصحافة الحزبية نظرا لما تعانيه الصّحافة الورقية من مشاكل في التوزيع بسبب الصحافة الإلكترونية وقد يعود ذلك للقاعدة الجماهيرية

العريضة، مع اختلاف النسب، لكل من حزب النهضة وحزب العمّال أو الجبهة الشعبية التي تجمع بعض الأحزاب اليسارية.

ب- عينة الأعداد الصحفية: نظرا لكثافة المادة الصّحفية المهتمة بالظاهرة الإرهابية في صحف العيّنة وطول المدّة الزمنية لفترة البحث التي تمتدّ من 2011 إلى 2014 فقد قمنا باختيار أول صحيفة من كلّ شهر طيلة فترة البحث، واعتمدنا فيها أسلوب الحصر الشامل لكل ما كتب حول الظاهرة الإرهابية تحليلية وتحقيقات وحوارات وغيرها... وقد بلغ حجم العينة الجملي 85 عددا انقسمت إلى 41 عددا جمليّا لصحيفة "صوت الشعب" التي بدأت في الصدور يوم 2جوان 2011، و44 عدد جملي لصحيفة "الفجر".

ج- الإطار الزمني: تَمَ اختيار المدة الزمنية الممتدة من جانفي 2011 إلى حدود أكتوبر 2014 تحديداً لما شهدته البلاد من تحوّلات سياسية واجتماعية وأمنية اثر أحداث الرابع عشر من جانفي 2011 وهروب الرئيس السابق زين العابدين بن على ودخول البلاد في فترة انتقالية شهدت العديد من أحداث العنف والترهيب التي ظهرت بوادرها الأولى في بعض دور الفن والسينما ثمّ تطورت إلى اشتباكات مع رجال الأمن ووصلت حدّ الاغتيالات السياسية والعمليات الانغماسية في مراحل لاحقة.

وقد لخّص الصحفي وليد الماجري المتخصّص في مجال الصّحافة الاستقصائية المراحل التي اتبعتها المجموعات الإرهابية في تونس إلى حدود 2015 في خمس مراحل، هي الآتية[7]: مرحلة الدّعوة والدعاية والعمل والاجتماعي، مرحلة جسّ النبض، مرحلة الاغتيالات السياسية والضربات المركّزة مجهولة الهوية، مرحلة الكمائن الأمنية الوهمية والأحزمة الناسفة وأخيرا مرحلة العمليات الانغماسية التي بدأت تلوحُ في الأفق مؤشرات قوية على بداية الشروع في تطبيقها. وذلك وفق الرسم التوضيحي التالي:

4-المقاربة النظرية للدراسة:

تعتمد الدراسة على نظرية لها أهميتها في مجال الدراسات الإعلامية، وذات صلة بموضوع بحثنا وهي "**نظرية تحليل الأُطُر الخبرية News Framing Analysis**". و"تُعدّ النظريّة واحدة من الروافد النظرية الحديثة في دراسات الاتصال، حيث تسمح بقياس المحتوى الضمني للرسائل الإعلامية التي تعكسها وسائل الإعلام، وتُقدم تفسيراً منتظماً لدور وسائل الإعلام في تشكيل الأفكار والاتجاهات حيال القضايا البارزة، وعلاقة ذلك باستجابات الجمهور المعرفية والوجدانية لتلك القضايا"[8]. كما تكمن أهميّة هذه النظريّة في " تقديم تفسير علميّ ومنتظم لكيفية حدوث التأثيرات المعرفية والوجدانية لوسائل الإعلام على الجمهور، بمختلف فئاته وخصائصه الديمغرافية"[9]. إذ تفترض أن الأحداث "لا تنطوي في حد ذاتها على مغزى معين، وإنما تكتسب مغزاها من خلال وضعها في "إطار" (Frame) يحددها وينظمها، ويضفي عليها قدراً من الاتساق، وذلك بالتركيز على

بعض جوانب الموضوع وإغفال جوانب أخرى"[10]، ومن ثمّ فالإطار الإعلامي حسب **حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد** هو "تلك الفكرة المحورية التي تنتظم حولها الأحداث الخاصة بقضية معينة. فالإطار الإعلامي لقضية ما يعني انتقاء متعمد لبعض جوانب الحدث أو القضية، وجعلها أكثر بروزاً في النص الإعلامي، واستخدام أسلوب محدد في توصيف المشكلة وتحديد أسبابها، وتقييم أبعادها، وطرح حلول مقترحة بشأنها."[11]

عملية التأطير إذن هي عملية وضع وتقديم وإبراز أطر معينة للحدث لإعطاء دلالة بعينها وسياق يرى الصحفي والمؤسسة الإعلامية أنه ضروري لبناء الواقع الاجتماعي وليس لتصوير هذا الواقع[12] . ويمكن القول هنا أن مهمّة وسائل الإعلام تتلخّص في بناء المعنى من خلال عملية تأطير الأحداث أو ما يسمى "القولبة cadrage"[13] ، اذ أنّ الأحداث تكتسب معناها من الإطار الذي تقولبها فيه وسائل الإعلام بما هو" قالب معرفي تقوم بواسطته بترميز المعلومة وتفسيرها للمتلقّي، بهدف التأثير فيه وتوجيه اهتمامه نحو زوايا نظر معينة والى المواضيع والقضايا المطروحة من طرفها، ونحو تقييمات معيّنة لها.

وقد ربطت بعض الدراسات التأطير بمفاهيم أخرى مثل: وضع الأجندة "Agenda Setting" والتهيئة المعرفية "Priming" حيث رأى كل من McCombs, Show& Weaver أن التأطير هو امتداد لوضع الأجندة مستخدمين مصطلحSecond-level Agenda Setting أي وضع الأجندة من المستوى الثاني، وذلك لوصف أثر الإبراز لمميزات التغطية الإعلامية في تفسير الجماهير للقصص الإخبارية، ونتيجة لهذا التناقض وعدم الترابط المنطقي بين المفاهيم والمصطلحات اعتبرت دراسات أخرى أن وضع الأجندة والتأطير مفهومان غير مختلفين".[14]

ويعرف انتمان R.Entman ، المنظر الأبرز لهذه النظرية، الإطار بأنّه "تحديد جوانب معينة من الواقع يتعلق بحدث ما أو قضية وجعلها أكثر بروزا في النص الإعلامي، وأنّ تأثير الأطر الإعلامية على الرسالة لا يتم عبر تشكيل الاطار بشكل

متعمد فقط بل يتحقق بالحذف والتجاهل والإغفال المقصود وربما غير المقصود من القائم بالاتصال أي أن عملية التأطير تؤثر في: القائم بالاتصال– نصّ الرّسالة– جماهير المتلقّين– الاطار الثّقافي والاجتماعي".[15]

وقد تمّ استخدام مصطلح "الإطار" لأول مرة في أدبيات العلوم الاجتماعية[16] ضمن كتابات عالم الاجتماع الأمريكي "Bateson" عام 1955 ، وساهم كلّ من " Berger and Luckmann" عام 1967 إسهاماً رئيسياً في تطور مفهوم التأطير. وتوالت الإسهامات للباحثين في الستينيات لترسيخ هذا المفهوم الجديد في الدراسات الاجتماعية، ويعتبر "Goffman" (1974) أول من استخدم مصطلح "الأطر"، بوصفه أداة يتم توظيفها لتصنيف وتنظيم الخبرات والمعلومات المختلفة. وقد ألف "Goffman"كتابه تحت عنوان "تحليل الأطر"، وهو بذلك يعتبر مؤسس ومُنشئ "مدخل التأطير".. ويعتبر "Robert Entman"أول من حاول تأصيل النظرية في الدراسات الإعلامية، حيث يعود إليه الفضل في أول تطبيق عملي يتسم بالدقة النظرية والمنهجية في دراساته المتعددة خلال أعوام (1989 – 1991 – 1993) حيث ربط الباحث بين تحليل الأطر وتمثيل المعلومات من قبل أفراد الجمهور.

عملية التأطير إذن هي "عملية وضع أطر معينة لإعطاء دلالة معينة واطار محدد وسياق يرى الصحافي والمؤسسة الإعلامية أنه ضروري لبناء الواقع الاجتماعي وليس لتصوير هذا الواقع، فالتأطير الإعلامي هو عملية مستمرة ومتواصلة لصناعة الواقع اليومي للجمهور وإمداده بالمعلومات الضرورية التي يحتاجها في حياته اليومية. من جهة أخرى تسمح عملية التأطير للصحافيين باكتشاف وتحديد المادة الإعلامية وتعليبها بسرعة فائقة لتقديمها للجمهور(Gitlin)".[17]

وتطرح النظرية نماذج تفسيرية متعدّدة يتم توظيفها في التحليل الكيفي لتمثيل الجوانب والسّمات البارزة الواردة في الرسالة الإعلامية، وقد استندنا في هذه الدراسة على النماذج التالية[18]:

أولا :نموذج روبرت إنتمان Robert Entman: حيث وضع أربعة وظائف أساسية للأطر الإعلامية تتمثل في:

1-تعرف الأطر المشكلة أو القضية والأسباب الكامنة وراءها.

2-تقوم الأطر بتشخيص الأسباب وتحديد القوى الفاعلة في القضية أو الحدث.

3-تشير الأطر إلى التقييمات الأخلاقية للقضية أو الحدث.

4-تقترح الأطر الإعلامية حلولا للقضية ومحاولة علاجها.

ثانيا : نموذج بان وكويسكي: (Zhongdang Pan, & Gerald M. Kosicki, 1993) الذين قدّما نموذجا يتضمن مجموعة من الأدوات أو المكوّنات لتحليل الأطر الخبرية متمثّلة في:

1-البناء التركيبي Syntactical Structure للقصة الإخبارية الذي يشير إلى تسلسل العناصر والفقرات داخل القصة الخبرية وكذلك الاستراتيجيات التي يتبعها القائم بالاتصال في بناء الحدث الإخباري والمصادر الإخبارية التي توظف في النص الخبري.

2-الأفكار الرئيسية (الفكرة المحورية) المتضمنة في النص الخبري thematic Structure وتتضمن الأفكار الرئيسية السمات الرئيسية للموضوع والفكرة المحورية التي يدور حولها النص الخبري.

3-الاستخلاصات الضمنية - Phetroical Structure التي تساعد في تدعيم الفكرة المحورية للحدث أو القضية التي تركز عليها وسائل الإعلام.

ثالثا :نموذج لينجر وسيمون Shanto Lyengar & Adam Simon 1993

يتناول هذا النموذج تصنيفا للأطر الخبرية يتضمن نوعين هما:

1-الإطار المحدد المرتبط بأحداث محددة: Episodic Frame

2-الإطار العام أو المجرد: Thematic Frame

فالإطار المحدد، يصف الأحداث والقضايا المثارة من خلال وقائع وأحداث معينة، ويقدم الإطار العام أو المجرد القضايا أو الأحداث المثارة في سياق عام ومجرد.

وقد قدّم John Galtung et Ruge Marie[19] هذا التقسيم لأنواع الأطر الإخبارية:

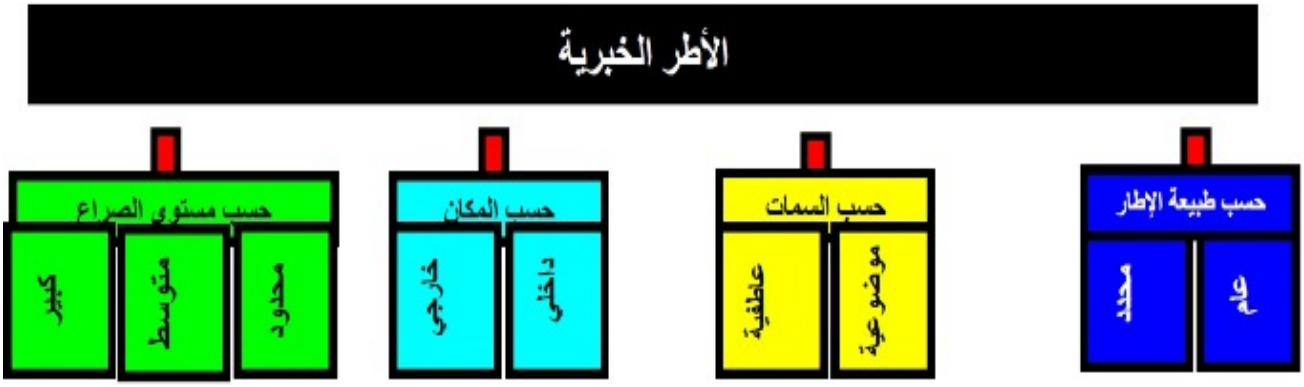

وعموما فقد حصر بعض الباحثين[20] انطلاقا من جملة النماذج المطروحة أهمّ الأطر في خمسة أنواع وهي: الصراع والجوانب الأخلاقية والاهتمامات الإنسانية والنّتائج الاقتصادية والمسؤولية.

4-2- نظرية المسؤولية الاجتماعية:

النشأة

نشأت نظريّة المسؤوليّة الاجتماعية "في وعاء الإعلام بالولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية في مواجهة جنوح الصحف التي تسعى إلى الإثارة والخوض في أخبار الجنس والجريمة في ظل نظرية الحرية"[21]. وقد لاحظ عدد من النقاد في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من البلدان التي تطبق الديمقراطية بالمفهوم الليبيرالي[22] أن نظرية الحرية نكتنفها الكثير من السلبيات المضرة بمصلحة المجتمع، وذلك لأنها لم تعد في ظل جملة الظروف المحيطة بالظرف الاتصالي مهيّأة ومتاحة للجميع، وحتى أنها لا تروج أفكار الأمّة ولا تقدّم وجهات النظر المختلفة خدمة لحرة السوق والديمقراطية، لكنّها تقدّم نظرة القلة المسيطرة على وسائل الاعلام بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ومن هنا فان هذه السوق ليست لحماية المجتمع وتلبية احتياجاته

الحقيقية، ومن ثمة قامت لجنة أهلية غير حكومية بدراسة العلاقة بين وسائل الاعلام والمجتمع عرفت بلجنة (هوتشنزHutchins) نسبة إلى أحد رؤسائها Robert.M.Hutchins رئيس جامعة شيكاغو وأحد المنظرين لنظرية المسؤولية الاجتماعية في الاعلام. وقد انتهت هذه اللجنة الى نتيجة مفادها أن حرية الصحافة ينبغي الحفاظ عليها اذا ما قبلت وسائل الاعلام الجماهيرية القيام بمسؤوليّتها تجاه المجتمع.

ومن ثمّة " بدأ البحث عن تقييد الحرية في ظل النظم القائمة على الاقتصاد الحر فظهر معنى الحرية القائمة على المسؤولية . وظهرت القواعد والقوانين التي تجعل الرأي العام رقيبا على آداب (المهنة وسلوكها) ."[23]

ويرى أصحاب هذه النظرية"[24] أن الحرية حق وواجب ومسؤولية في نفس الوقت، وأن على وسائل الإعلام في ظل هذه النظرية أن تناقش بحرية كافة المسائل التي تهم المجتمع، وتقع على عاتقها مسؤولية تنوير الجماهير بالحقائق والأرقام حتى تستطيع إصدار أحكام متزنة وصحيحة على الأحداث العامة، وعليها أيضا أن تراقب أعمال الحكومة والشركات والهيئات العامة صيانة لمصالح الأفراد والجماعات، هذا إلى جانب الإعلان والترفيه"[25].

وبذلك فوسائل الإعلام– حسب نظرية المسؤولية الاجتماعية– يجب أن تكون متحررة من كل عناصر الإكراه، على الرغم أنها ليست متحررة من كل الضغوط، وحرة في تحقيق الأهداف المنوطة بها وهي حاجات المجتمع. ولتحقيق غاياتها يجب أن تكون لديها التسهيلات الفنية والقوى المادية والقدرة على الوصول إلى المعلومات. وترى هذه النظرية أن الحكومة يجب أن لا تسمح فقط بالحرية، ولكن يجب أن تعمل بنشاط لترويجها والمحافظة عليها. فالحكومة باعتبارها أقوى قوة حقيقية تحتكر القوة المادية في المجتمع المعاصر، هي الجهة الوحيدة التي يمكن أن تضمن عمل وممارسة الحرية بكفاءة داخل المجتمع"[26] .

II- اتّجاهات تأطير الظاهرة الإرهابية في صحف العيّنة:

اختلف تأطير الظاهرة الإرهابية في صحف العيّنة في الفترة الممتدة بين 14 جانفي 2011 وأكتوبر 2014 أو ما يمكن أن نطلق عليه تسمية "الفترة الانتقالية"، وحرصت كل منهما على تأطير الظاهرة الإرهابية وفقا لاتجاهاتها التحريرية والسياسية والإيديولوجية.

و مصطلح "الايديولوجيا" ليس له مفهوم مُوحَّد أو جامع، لأنه يحتوي على مضامين مختلفة ومتضاربة أحيانًا يُحدِّدها السياق الذي تُستخدم فيه، وكذلك منطلقات الباحثين الفكرية والفلسفية وتخصصاتهم العلمية، فقد عرَّفها أستاذ الدراسات الإعلامية صمويل بيكر (1923–2012) بأنها "مجموعة من المرجعيات، تتكون من محدِّدات قِيَميَّة متداخلة تساعدنا في تحديد رؤيتنا إلى العالم والتكيُّف معه، ويشرح العالم السوسيولوجي والباحث في الدراسات الثقافية ستيوارت هول (1932–2014) كلمة المرجعيات في تعريفه الذي يحدد الأيديولوجيا بـ"المرجعيات الذهنية، مثل: الأفكار واللغة والمفاهيم التي تعمل وفقها جماعات معينة في المجتمع، وتؤثر في رؤية هذه الجماعات أثناء حراكها المجتمعي". ويؤكد أستاذ الاتصال السياسي دارين ليلكر أن عنصر الأفكار في مفهوم المصطلح هو العنصر الرئيسي والمؤثر في السلوك، باعتباره نتيجة الفكرة أو المعتقد، لذلك فـ"الأيديولوجيا هي مجموعة من الأفكار والمعتقدات التي تعمل بوصفها مُرْشِدة للسلوك أو ضابطًا له""[27]، وقد تتسع لتشمل "النظم العقائدية ومفهوم الثقافة برمَّته وقد تضيق لتصبح مجرد فكرة يحملها الآخر"[28].

والأيديولوجيا بذلك، هي" نسق من المعتقدات والمفاهيم (واقعية ومعيارية) يسعى إلى تفسير ظواهر اجتماعية معقَّدة من خلال منظور يُوجِّه ويبسط الاختيارات السياسية والاجتماعية للأفراد والجماعات، أو هي نظام من الأفكار المتداخلة التي تؤمن بها جماعة معينة أو مجتمع ما، وتعكس مصالحها واهتماماتها الاجتماعية والأخلاقية والدينية والسياسية والاقتصادية والنظامية، وتبررها في الوقت نفسه. وتقوم

الأيديولوجيات بمهمة التبريرات المنطقية والفلسفية لنماذج السلوك والاتجاهات والأهداف وأوضاع الحياة العامة السائدة"[29] .

وانطلاقا من هذه المفاهيم ومن تحليل مضمون الصحيفتين تمكّنا من رصد الأطر الخبرية المميّزة لكل من "صوت الشعب" و"الفجر"، وسعينا إلى البحث في مختلف التوجّهات التي يمكن أن تحيل اليها، إيديولوجية كانت أو مهنية أو سياسية. والرسم البياني الموالي يبيّن لنا كيفية توزّع نسب الأطر الخبرية أثناء معالجة الصحيفتين للظاهرة الارهابية بين 2011 و2014:

رسم بياني عدد 1: نسب توزّع الأطر الخبرية في معالجة الظاهرة الإرهابية في صحف العيّنة

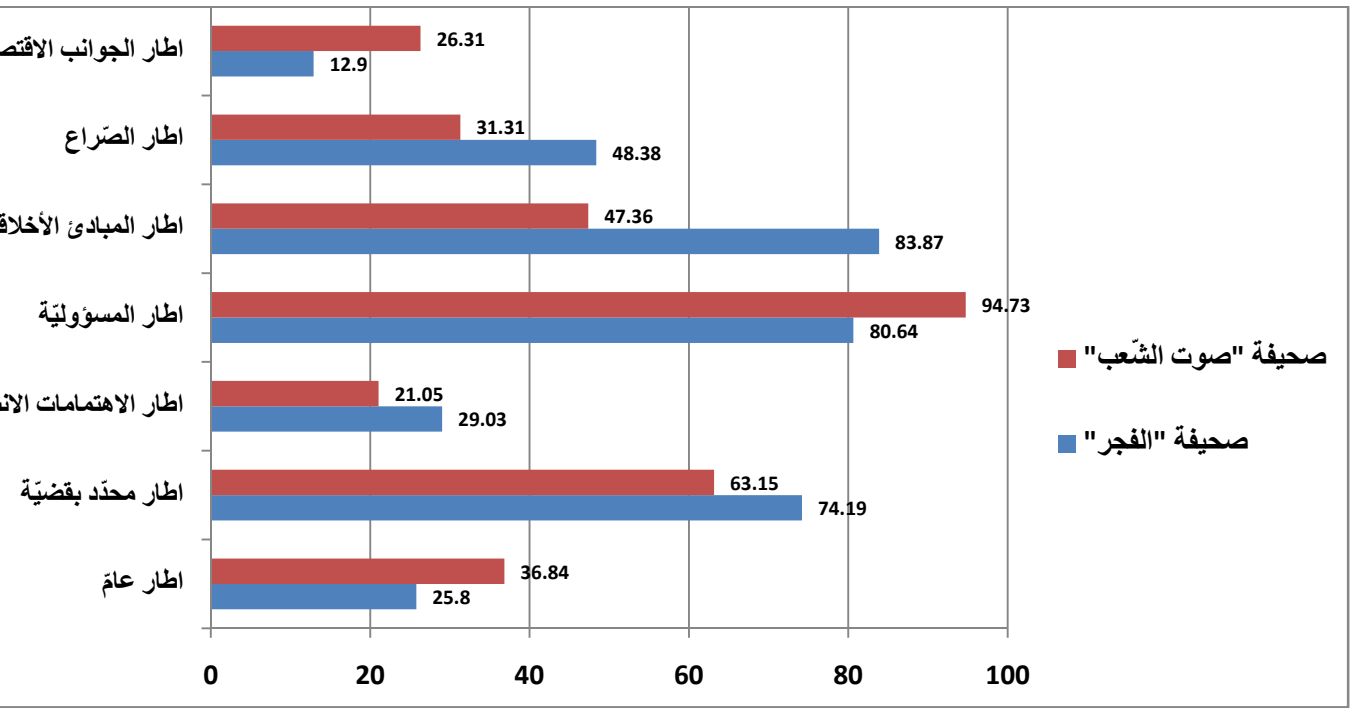

حسب حسب نموذج لينجر وسيمون Shanto Lyengar & Adam Simon 1993[30] فانّ الأطر الخبرية تنقسم إلى نوعين هما الإطار المحدد بقضية أو المرتبط بأحداث محددة: Episodic Frame والإطار العام أو المجرد: Thematic

Frame. وفي ما يلي سنعرض الأفكار الرئيسية الواردة في هذين الإطارين أثناء معالجة صحيفتي العينة للظاهرة الإرهابية في تونس في الفترة الانتقالية الممتدّة من 2011 والى حدود 2014.

1-الاطار العام: بين الظروف العامّة وتهاون النهضة

الاطار العام هو الذي "يرى الأحداث في سياق عام مجرد ويقدم تفسيرات عامة للوقائع يربطها بالمعايير الثقافية والسياسية التي قد تكون ثقيلة على نفسية المتلقي من الناحية المهنية إلا أنها هامة لفهم المشكلات وتقديم الحلول والإقناع على المدى البعيد"[31].

حاولت "صوت الشعب" معالجة الظاهرة الإرهابية في إطارها العام بنسبة تقارب الـ 37 بالمائة، وربطتها بالظروف العامة التي تمرّ بها البلاد والتي تعود إلى ما قبل اغتيال شكري بلعيد من ذلك حالة الفوضى والانفلات الأمني وتوتّر المناخ السياسي وانتشار للخطابات التحريضية والتكفيرية في المساجد والساحات العامة لتشويه الخصوم السياسيين وتكرّر حوادث العنف وتواصل تدفق السلاح إضافة إلى ضعف للحكومة، وأشارت إلى أنّ الحركات المتشدّدة استغلت هذه الظروف أحسن استغلال لتكثيف عملياتها الإرهابية وتطوير تكتيكاتها العسكرية حتى وصلت إلى قلب المدن. ومن هنا انطلقت الصحيفة لطرح أسئلة عدّة عن الجهات التي تحمي الإرهابيين وتمدّهم بالمعلومات الاستخباراتية، في تلميح ضمني أحيانا وتصريح مباشر أحيانا أخرى إلى دور حركة النهضة في انتشار الظاهرة الإرهابية وتغلغلها في المجتمع التونسي. لقد ربطت "صوت الشعب" الظّاهرة أساسا **بتهاون حركة النهضة كشريك رئيسي في الترويكا الحاكمة في التعامل مع هؤلاء كما ربطتها بمناصرة بعض الأطراف النهضوية للتيارات السلفية المتشدّدة، لتصل** إلى خلاصة مفادها أن هكذا

مناخ لا يعوّل عليه في التصدّي لظاهرة الإرهاب، ولأنّ الإرهاب لا ينتعش إلا في ظلّ استمرار تعفين المناخ السياسي والأمني.

أمّا صحيفة "الفجر" فقد عادت في تناولها للظّاهرة الإرهابية ضمن أطرها العامّة التي وردت بنسبة تقارب الـ26 بالمائة إلى **تأطير الظاهرة تاريخيا حيث أرجعتها**، إلى انهيار الاتحاد السوفياتي وبداية الصراع بين غرب ليبيرالي رأسمالي وشرق اشتراكي يعاني التخلف والفقر إضافة إلى تطرف جزء من المسلمين في مقاومة هوية أمّتهم، كما ربطتها بالعولمة وتوظيفها في الصّراعات القطرية والدولية وكذلك علاقتها الوثيقة بالأوضاع الاجتماعية لفئات واسعة من الشباب وارتباطها بصفوة المركز والدولة الحديثة وتهميش الثقافة الوطنية، والفشل في وضع مقاربات متكاملة تعالج الظاهرة من جذورها وتقضي على أسبابها الحقيقية لأن الخزّان البشري الذي يغذّيها هو نفس الشباب المهاجر و المنحرف والباحث عن تحقيق ذاته وبناء مستقبله.

كما نزلت "الفجر" الظّاهرة من جهة أخرى في اطار جهود الثورة المضادة لإرباك المناخ العام والتشويش على الحوار الوطني، وفسّرت الأمر بشبه الاتّفاق السري بين الانقلابيين والإرهابيين لإفشال التجربة الديمقراطية وبثّ الفوضى والرّعب في صفوف التونسيين.

وخلصت الصحيفة إلى أنّ "الشباب الدّاعشي" –على حدّ تعبيرها– نشأ في أجواء الصراعات التي غالبا ما كانت تدور بين الإخوة الأعداء وتغذيها المطامع والمصالح الأجنبية ليكون الشباب خاصة، بحكم المزاج العام والتهميش والإقصاء والمحن، لقمة سهلة سائغة وسهلة لكل المغامرين والمتنطعين الذين اختاروا الإرهاب والعنف منهجا وخيارا. ومن ثمّة، ترى "الفجر" أنّ معركة الإرهاب لا يمكن أن تنتهي محليا ولا دوليا إلا باقترانها بمسألة السيادة الوطنية والحريّة والكرامة وإعادة الحقوق لأصحابها، ولذلك فالإرهاب لا يحارب بالسلاح فقط، بل يجب التصدي لخطره بالتوعية إلى سماحة الإسلام، وبالتوافق بين جميع التونسيين دون مغالاة يمينا أو يسارا، لأن المغالاة لا تنتج إلا التطرف. وعليه تكمن خطورة دور النخب في تجسير

العلاقة بين المجتمع بمختلف فئاته والدولة، والتصدي لصناعة الحالة المضطربة مع الهوية وثقافة تدمير الذات.

والملاحظ أنّ الصحيفتين المتحزبتين نزّلتا الظاهرة الدينية في اطار عام يتماشى والتوجهات الفكرية والإيديولوجية لكل منهما، فاذا تناولت "صوت الشعب" الظاهرة الإرهابية ضمن اطار الانفلات والفوضى في فترة حكم الترويكا وفي القلب منها حركة النهضة والى تساهل الحركة مع السّلفيين والتغافل عن تحرّكاتهم إلى أن استفحل أمرهم، فانّ "الفجر" نزلت الظاهرة في اطار التغيرات والصراعات الدولية والتي قد تعود إلى عشرات السنين إضافة إلى عدم تمسّك البعض بالهوية العربية الإسلامية و جهود بعض الانقلابيين في التآمر مع الإرهابيين لبثّ الفوضى والرّعب في صفوف التونسيين وتعطيل المسار الانتقالي.

2-الأطر المحدد بقضية وسياسة التهويل والتهوين:

الاطار المحدد بقضية هو الاطار الذي "يتم التركيز فيه على قضية أو حدث جوانبه واضحة عند الجمهور لأنه حدث مرتبط بوقائع ملموسة عندئذ يركز الاطار على المدخل الشخصي أو تقديم عناصر الحدث وتداعياته"[32]. وقد ركزت صحيفتا العيّنة على عدد من القضايا المهمّة المتعلقة بالظاهرة الإرهابية.

ألقت "صوت الشعب" الضّوء في معالجتها للظاهرة الدينية على عدد من القضايا والحوادث الملموسة التي عايشها التونسيون، من ذلك قضايا العنف والاعتداء على الفنانين وعلى بعض الفضاءات الثقافية والجامعية من قبل متشدّدين دينيّا إضافة إلى حوادث الاغتيال لشخصيتين يساريّتين واللتين نسبتا إلى جماعات سلفية متشدّدة إضافة إلى الحوادث الإرهابية التي بدأت في الجبال واستهدفت رجال الأمن والجيش الوطنيين أو ما يطلق عليه الجهاديون كلمة "الطواغيت" ثم استهدفت في مرحلة ثانية السياح الأجانب والمواطنين التونسيين في قلب بعض المدن كسوسة والمنستير وغيرها. كما ركزت الصحيفة على قضية اختراق الجهاز الأمني من قبل عناصر

سلفية متشددة ووجود شبكات منظمة تعمل تحت غطاء جهات نافذة داخل الدولة من أجل تصفية خصومها السياسيّين ومن أجل تسفير الإرهابيين للجهاد في عدد من بؤر التوتر، إضافة الى قضية احتكام الأحزاب السياسية إلى الشّارع واستعماله كورقة ضغط من خلال التعبئة العامة وتجييش القواعد.

وقد كان تركيز "الفجر" في معالجتها للظاهرة الإرهابية على عدد من القضايا من أهمّها حوادث الاعتداء على الفنانين وبعض قاعات السينما والمسارح من قبل "حفنة من السّلفيين المتحمّسين والمتهوّرين" على حدّ تعبير شيخ السلفيين في المغرب محمد الفزازي إضافة إلى القاء الضّوء على حادثتي اغتيال شكري بلعيد ومحمد البراهمي وبعض الحوادث الإرهابية الأخرى والانفجارات التي استهدفت الأمنيين وقوّات الجيش الوطنيين، كما فصّلت القول في عملية القضاء على القضقاضي من قبل قوات الأمن في اطار محاربتهم للإرهاب .

انّ الملاحظ لكيفية تأطير الصحيفتين للقضايا والحوادث الإرهابية في البلاد يرى أنهما قد تنطلقان من نفس الحادثة لكن زاوية التناول كانت تختلف من صحيفة لأخرى، فلئن ركزت "صوت الشعب" على إبراز جانب التقزيم والحدّ من الحريات الإبداعية من خلال حوادث الاعتداء على الفنانين والمبدعين، وعلى عداء الإسلاميين للفن والموسيقى وغيرها وعلى حوادث الاغتيال من قبل متشددين دينيا، فإنها حرصت بذلك على تقديم الجانب الايديولوجي للظاهرة الإرهابية في تونس من خلال البرهنة أنّ المقاييس العقدية والأخلاقية باتت توجّه عمليات العنف والاعتداء وصولا إلى القتل لدى الإرهابيين. وعمدت الصّحيفة في تناولها لهذه الأحداث أن تبرز ارتباطات "حركة النهضة"، كشريك فاعل في العملية السياسية، أمنيا وحركيا بهذه الجماعات المتشددة التي تنتهج خطاب التكفير والتحريض والتهديد (كما حصل مع شكري بلعيد الذي تمّ تهديده أوّل الأمر من قبل إمام) في عدد من المساجد دون رقيب ولا حسيب.

وعلى العكس تماما، فقد حاولت صحيفة "الفجر" في تناولها لأحداث العنف ضد الفنانين ودور الفن والسينما أن تهوّن وتقلّل من شأن هذه الحوادث ونسبتها إلى فئة ضالة وشاذّة استغلت حالة الانفلات التي تلت الثورة. وركزت في المقابل على جانب التسامح وقبول الآخر المختلف مستنجدة في ذلك بخطاب أحد أبرز العناصر السلفية المغربي محمد الفزازي الذي لعب دورا مميزا في تلك الرسالة التي نشرتها الصحيفة كاملة، فقد عمل على بعث رسائل مشفّرة لكلا الطرفين، السلفي والنهضوي، فمن جهة سعى إلى تهدئة الأوضاع وإبراز أنّ المعتدين هم من المتهوّرين الذين لا يمكن أن يمثّلوا التيار السلفي وناصحهم بقوله أنّ "الدعوة إلى الإسلام تكون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، ومن جهة ثانية دعم حركة النهضة واصفا ايّاها بالحركة الوسطية التي تعمل على تغيير المنكر "بأساليب راقية وبحكمة بالغة" تفي بالغرض على المدى البعيد وبأقلّ الخسائر. كما عمدت الصحيفة من خلال تركيزها على الأحداث الإرهابية التي جدّت في عدد من مناطق البلاد إلى تمجيد وإبراز الدور الهامّ والبطولي الذي تقوم به الوحدات الأمنية التابعة لوزارة الداخلية التي يرأسها وزير نهضوي (علي العريض) إضافة إلى تثمين مجهوداته في محاربة الإرهاب والإرهابيين والكشف عن مخططات الاغتيال وملابساتها وإحباط عمليات تسفير الجهديين وتهريب الأسلحة

وعليه، فانّ الصّحيفتين اعتمدتا بنسبة أكبر على الأطر المحددة بقضية نظرا لتعدد الأحداث والوقائع الإرهابية وعملتا على تناولها من زوايا وعناصر تختلف وتتباين من إحداها إلى الأخرى نظرا لتمايز الاتجاهات والمواقف من هذه الحوادث في حد ذاتها وممن يقف وراءها ثانيا. لذلك سعت كل منهما أن تبرز الأحداث والعناصر التي تدعم موقفها من الظاهرة الإرهابية إما بالتضخيم أو التهوين ارتكازا على جوانب معيّنة من الحدث المعلوم عند الجمهور. فلئن هوّنت "الفجر" من عمليات العنف التي يقوم بها متطرفون دينيا واصفة إيّاهم بـ'الحفنة من المتهوّرين"، وثمّنت دور قوات الأمن والجيش في محاربة الإرهاب والقضاء على الخلايا الإرهابية، فان "صوت

الشعب ركزت على نقص التجهيزات الأمنية التي يعاني منها الأمنيون وعلى الاختراقات السلفية للجهاز الأمني وعلى عدد الضحايا الكبير في صفوف الأمنيين وعلى تهاون الوزراء النهضويون في محاربة الإرهاب والتقليل من شأنه، نظرا لوجود بعض **الارتباطات الخفية بين حركة النهضة والسلفيين،** مستشهدة في ذلك بتهاون وزارة الداخلية في حماية كل من شكري بلعيد ومحمد البراهمي رغم علمها بالتهديدات التي وجّهت لهما إضافة إلى **تغاضيها عن عملية هروب أبو عياض رغم قدرتها القبض عليه في مسجد وسط العاصمة.** ان هذا التناول يعكس بوضوح مواجهة الإيديولوجيا اليسارية للإيديولوجيا الإسلامية وعدم تحييد أي من الصحيفتين لهاته الإيديولوجيا في معالجة الظاهرة الإرهابية بموضوعية تتجاوز الانتماءات العقدية والسياسية.

وانطلاقا من بعض النماذج الأخرى كنموذج روبرت انتمان وبان وكويسكي وبعض الباحثين[33] الآخرين فقد أمكننا الاعتماد على خمسة أنواع أخرى من الأطر وهي أطر الصراع والجوانب الأخلاقية والاهتمامات الإنسانية والنّتائج الاقتصادية والمسؤولية، لمزيد التعمّق في كيفية معالجة صحيفتي العينة للظاهرة الإرهابية:

3-اطار الاهتمامات الإنسانية: استمالات عاطفية بالأساس

يرى هذا الاطار " الأحداث في سياق تأثيراتها الإنسانية والعاطفية العامة وتصاغ الرسائل في قوالب وقصص درامية ذات نزعة عاطفية مؤثرة"[34].

وقد حضر اطار الاهتمامات الإنسانية في "صوت الشعب" بنسبة 21 بالمائة وتناول عددا من الأحداث الإرهابية في سياق تأثيراتها الإنسانية والعاطفية العامة بطريقة مؤثرة، من ذلك تناول حادثتي الاغتيال وبعض الحوادث الإرهابية بطريقة درامية تركّز على مدى "عبث **عصابة الإخوان**" بالوطن وبأرواح الأحرار والشرفاء من تقتيل وذبح للمناضلين والجنود والأمنيين. إضافة إلى التركيز بطريقة مؤثّرة على **دور المرأة في النضال** و محاربة "الفكر الظلامي الرجعي" الذي يعتبر المرأة سبب البطالة

والأزمة القيمية والأخلاقيّة وتدهور أوضاع العائلة. وقد ركّزت الصّحيفة في هذا الاطار على مسألة استهداف الجماعات الإرهابية للمرأة فهي في صدارة ضحاياهم إما بإرسالها إلى ساحات وبؤر القتال في ما يسمى ب"جهاد النكاح" أو بتقتيلهنّ وذبحنّ والتنكيل بجثثهنّ أو من خلال اختطافهنّ لتلبية حاجاتهم.

أما صحيفة "الفجر" فقد وظفت اطار الاهتمامات الإنسانية بنسبة تقارب الـ 30 بالمائة للتركيز على بعض الأحداث والقصص المؤثرة أثناء تناولها للظاهرة الدينية من ذلك الاهتمام بالتفاصيل المؤثرة في عمليّتي اغتيال الشهيدين بلعيد والبراهمي إضافة إلى التركيز على مشاعر الاعتزاز والفخر والتعاطف مع شهداء الأمن والجيش الوطنيين في العمليات الإرهابية التي شهدتها البلاد وتأكيدها في كل مرّة على نبذها للإرهاب والإرهابيين الذين لن يجدوا حتى من يعزيهم بعد مماتهم.

ولعلّنا نلاحظ أنه بقدر ما كانت "صوت الشعب" حريصة على إبراز فظاعة الجرائم التي تمارسها الجماعات الإرهابية من خلال تعبيرات مميّزة على مصطلح "عصابة الإخوان" بما توحي به من ارتباطات مع حركة النهضة، الشريك القوي في الحكم، وكيفية استهانتها بأرواح التونسيين مواطنين عاديين كانوا أو أمنيين، فانّ صحيفة "الفجر" حاولت التملص قدر المستطاع من أي انتماءات قد تربطها بالجماعات والتيارات المتشدّدة التي تمارس الإرهاب ضدّ التونسيين من خلال إبراز تعاطفها مع ضحايا الأمن وشهداء الوطن وتخليد ذكراهم ومن خلال التأكيد على نبذها للعنف درءا لكل اتّهام قد يوجه لها. وعليه، فانّ الأمر لم يخل الأمر من خلفية عدائية إيديولوجية تحاول أن تزجّ بالظاهرة الإرهابية في خضمّ الخلافات بين اليمين واليسار من خلال بحث كل من الطرفين توريط الآخر في التواطؤ أو شحن الإرهابيين للقيام بمثل هذه الجرائم الإرهابية بطريقة درامية مؤثّرة توظف مصطلحات لها وقعها في الذاكرة الجمعية التونسية .

4-اطار الجوانب الاقتصادية: اقتصار على العموميات

يضع هذا الاطار "الوقائع في سياق النتائج الاقتصادية التي نتجت عن الأحداث، كما يشير إلى التأثير المتوقع أو القائم على الأفراد والدول والمؤسسات القائمين بالاتصال واستخدامهم الناتج المادي لجعل الرسالة الإعلامية أكثر فاعلية على الناس وأكثر ارتباطا بمصالحهم"[35].

وقد بلغ توظيف "**صوت الشعب**" للنتائج الاقتصادية في معالجتها للظاهرة الإرهابية حوالي 26 بالمائة وذلك من خلال الإشارة إلى استفحال الأزمة الاقتصادية وازدياد ضحاياها في كل الأوساط والفئات الاجتماعية التونسية نظرا لتواتر العمليات الإرهابية. **أما** "**الفجر**" فقد بلغ توظيفها للجوانب الاقتصادية للظاهرة الإرهابية في تونس نسبة 13 بالمائة وبرز من خلال تثمين دور الدولة في إنجاز المشاريع الكبرى رغم عديد العراقيل، إضافة إلى إبراز دور النهضة في إنجاح الحوار الاقتصادي وإيجاد حلول للوضع الاقتصادي المتأزّم. وعلى الرغم من أهمية هذا الاطار نظرا لتأثير العمليات الإرهابية على القطاع الاقتصادي سواء على المستوى الخدماتي السياحي أو على مستوى تعطل المعاملات الاقتصادية نظرا لانعدام الأمن ممّا أدى إلى إغلاق عديد الشركات الكبرى وخاصة الأجنبية منها وتعمّق مشكل البطالة، إلا أنّ هذا الاطار لم يحظ بالاهتمام اللازم في الصحيفتين وتم التطرق من خلاله إلى مسائل عمومية تكاد تكون سطحية ولم ترق إلى المعالجة الجدية والرصينة التي تقيم الوضع الاقتصادي وتقدم الحلول اللازمة في اطار هذه الأزمة خاصة وأنّ الصحيفتين محسوبة على أطراف سياسية فاعلة في الدّولة التونسية، **ولعلّ ذلك يعكس في جزء منه هشاشة البرامج الاقتصادية لكلا الحزبين وغياب الإرادة الفعلية للإصلاح والتغيير الاقتصادي.**

5-اطار الصّراع: سجال إيديولوجي بالأساس

هو اطار يقدّم الأحداث "في اطار تنافسي صراعي حاد، وقد تتجاهل الرسائل الإعلامية عناصر هامة في سبيل إبراز سياق الصّراع، تبرز الفساد وعدم الثقة في

المسؤولين، ترى الأشخاص قبل أن ترى الأحداث وترصد المصالح قبل أن ترصد الأهداف وتقيس الرسالة غالبا بمقياس الخاسر والرابح والمنتصر "[36].

وردت أطر الصراع **في صحيفة** "**صوت الشعب**" بنسبة تناهز الـ37 بالمائة قد كشفت عن سياق الصّراع الفكري والإيديولوجي التاريخي والمتواصل بين حركة النهضة والإسلاميين بصفة عامة بما فيهم التيارات السلفية أو من سمّتهم الصحيفة "أنصار الهوية العربية الإسلامية" من جهة وبين "الحداثيين والانفتاحيين" من جهة أخرى.

وقد أبرزت "صوت الشعب" في هذا الاطار عدم ثقتها في المسؤولين من خلال حرصها في جل مقالاتها تقريبا على كشف وبرهنة سياسة التراخي واللامبالاة التي تنتهجها حركة النّهضة في مواجهة من سمّتهم "حلفائها" من التّيارات السلفية المتشددّة الأمر الذي أدّى إلى المزيد من تدفق السلاح وتكرّر العمليات الإرهابية وإغواء المزيد من الشباب بالانخراط في مثل هذه التيارات في ظل الوضع الاجتماعي والاقتصادي المتأزّم والوضع الأمني الهشّ والمخترق الذي قد يسهل ذلك.

من جهتها وظفت "الفجر" أطر الصراع بنسبة تقارب الـ49 بالمائة لتكشف النقاب على صراع الغرب الغني والشرق المتخلف والفقير الأمر الذي غذى نعرات الحقد والكره بينهما وترجم في ردود أفعال إرهابية وانتقامية. كما أبرزت الصحيفة صراع قوى "البناء الديمقراطي علمانية كانت أو إسلامية" ضدّ "قوى الثورة المضادة والانقلابيين" و"جبهة الإنقاذ"، وبذلك فقد ألقت الصّحيفة الضّوء على الصراع الدائر بين القوى الحاكمة بما فيها حركة النهضة والقوى المعارضة بما فيها الجبهة الشعبية التي عملت، على حد تعبير كاتب المقال، على تضخيم مفردات "الإرهاب" و"الإرهابيين" و"مقاومة الإرهاب" و"التصدي للتهديدات" لدى الرأي العام وتغاضت عن الأولويات الأساسية للثورة مثل " مطالب "العزل السياسي" و"تحصين الثورة" و"العدالة الانتقالية" وغيرها.

ولعلّه يتبيّن من خلال هذه الأطر نزعة التنافس والصراع السياسي والإيديولوجي بين حركة النهضة وحزب العمال أو الجبهة الشعبية بصفة عامة حيث عمل كلّ طرف

منهما على ادعاء حمل لواء "الديمقراطية والتقدّمية" وإدانة الطرف المقابل واتهامه بالفساد والتواطؤ والخيانة من منطلق فكري وإيديولوجي يرفض الآخر ومعتقداته وتصوّراته. لقد عملت الصحيفتان من خلال هذا الاطار على إدانة الأشخاص بالأساس، فقد كانت الاتهامات موجهة دوما من قبل "صوت الشعب " إلى حركة النهضة أو إلى شيخها أو إلى وزراءها الذين تصرّ على وصفهم بالتآمر والتخاذل والتساهل في كل مناسبة، أما "الفجر" فكانت تتهم مباشرة من سمّتهم "قوى الثورة المضادّة" و"الانقلابيين" و"معسكر المعارضة" و"جبهة الإنقاذ" في تعطيل المسار الانتقالي بتضخيم مصطلحات الإرهاب والإرهابيين. ومن ثمّة فقد حرصت الصحيفتان بنسب متفاوتة نسبيا على إدانة الأطراف المنافسة دون النظر إلى الأحداث الإرهابية نظرة شاملة وعامّة تتجاوز السّجال الإيديولوجي والمصالح والصّراعات السّياسية الضيقة لتنظر إلى الأهداف المتمثّلة في كيفية التغلب على هذه الآفة.

6-اطار المبادئ الأخلاقية: طعن في أخلاقيات الطّرف المقابل

يتمثّل هذا الاطار في "عرض الوقائع في السياق الأخلاقي والقيمي للمجتمع، يخاطب المعتقدات والمبادئ الراسخة عند المتلقي، والقائم بالاتصال يردّ الحدث ردّا مباشرا لوعاء المجتمع الأخلاقي، قد يستشهد بالاقتباسات والأدلة الدينية التي تدعم سوقه للوقائع أو بالمصادر والجماعات المرجعية التي تؤكد هذا الاطار"[37] .

لقد عملت "**صوت الشعب**" على تناول الظاهرة الدينية من خلال عرض الوقائع في سياقها الأخلاقي والقيمي للمجتمع، ومن خلال مخاطبتها للمعتقدات والمبادئ الراسخة لدى المتلقي بنسبة تناهز 48 بالمائة وذلك أساسا من خلال التركيز على حالات الانفلات الأخلاقي والقيمي خصوصا في فضاءات التربية والتعليم ابتداء من المدارس وصولا إلى الجامعات التي أصبحت مكانا للدعاية المجانية لحركة النهضة السياسية. كما ركزت الصحيفة في هذا الاطار على التنديد بخيانة النهضة لمنتخبيها

الذين منحوها الثقة بتواطؤها مع الجماعات والتيارات السلفية التي تمارس الإرهاب على هذا الشعب.

أما صحيفة "الفجر" فقد اعتمدت على أطر المبادئ الأخلاقية في معالجتها للظاهرة الإرهابية بنسبة تقارب 84 بالمائة وذلك من خلال مخاطبة المعتقدات والقيم لدى بعض السلفيين الذين يمارسون العنف والإرهاب ضد الفنانين وبعض الوجوه العامة مستشهدة في ذلك بأقوال شيخ السلفية الفزازي عن الأخلاق والقيم الإسلامية السمحة، إضافة إلى إبراز أخلاقيات "النهضة" المترفعة عن الحكم لمصالح شخصية من خلال عديد التجارب والأمثلة.

ويبدو جليا أنّ كلتا الصحيفتين، وخصوصا "الفجر"، من خلال اهتمامها بهذا الاطار الذي له وقع في نفوس الجماهير، حاولت أن تطعن في أخلاقيات الطرف المقابل وإبراز زيف ادّعاءه النزاهة والقيم الأخلاقية النبيلة من خلال إثبات ذلك بالوقائع التي لامسها جميع التونسيّين ومستندة في ذلك إلى بعض الأحاديث النبوية والآيات القرآنية التي تبرهن على صحّة مواقفها، كما سعت في المقابل أن تظهر بمظهر الحامل للواء القيم والمبادئ النبيلة التي تترفع عن المناصب وتسعى لخدمة الشعب.

7-اطار المسؤولية: هيمنة أسلوب التذنيب

"يضع القائم بالاتصال- ضمن هذا الاطار- الرسالة للإجابة عن السؤال التالي: "من المسؤول عن؟" وتحديده في شخص أو مؤسسة أو قانون أو سلوك أو حكومة محددة"[38].

وقد سجّل اطار المسؤولية حضورا هامّا في معالجة الظاهرة الإرهابيّة من قبل الصحيفتين المتحزّبتين، ونلاحظ من خلال الجدول أعلاه أنّ صحيفة "صوت الشعب" التي وظفت هذا الاطار بنسبة تقارب الـ96 بالمائة قد نوّعت في الأطراف التي حمّلتها مسؤولية تغلغل الظاهرة الارهابية لكن الجامع بينها هو الانتماء لنفس السياسات. لقد حمّلت الصحيفة **حركة النّهضة** نصيب الأسد في المسؤولية عن تنامي الظاهرة الإرهابية في تونس، حيث عمدت الحركة، كما ورد في الصحيفة، إلى

التساهل وربّما دعم التيارات السلفية المتشدّدة التي عاثت في البلاد تعنيفا وتكفيرا ضدّ الفنانين والمعارضين السياسيين، كما أنها تغاضت عن عمليات التجييش العقائدي في المساجد إضافة إلى تهوينها من شأن التدريبات الإرهابية في الجبال ولعل كل هذه التراكمات تسبّبت في استفحال أمر الإرهابيين الذين بلغ الأمر بهم حدّ اغتيال شكري بلعيد ومحمد البراهمي الذين يعتبران من أشرس المعارضين لحركة النهضة ولمشروعها الذي وصفته الصحيفة بـ"الاخواني "، ومن ثمة تواصلت سلسلة العمليات الإرهابية التي كانت "النهضة" أحد أهم المسؤولين عنها. كما حمّلت الصحيفة المسؤولية للحركة في يخصّ تضخيم الجماعات الإرهابية وأعمالها الإجرامية عمدا مقابل تقزيم قدرة الدولة من خلال الحدّ من قدراتها العسكرية والأمنية في التصدّي لها.

كما حمّلت "صوت الشعب" المسؤولية **إلى الحكومة** وفي القلب منها حركة النهضة لعدم اتخاذها مواقف واضحة وإجراءات عملية ضد الإرهابيين والمتطرفين إضافة إلى عدم توفيرها الحماية اللازمة للأمنيين الذين يحاربون الإرهاب وللأشخاص الذين تلقوا تهديدات من إرهابيين ما جعل البعض يشكّ في تواطؤ وزارة الداخلية أو بعض الأمنيين فيها–الموالين لحركة النّهضة– مع الإرهابيين وقد برهنت على ذلك باتهام النقابة الوطنية لقوات الأمن لبعض القيادات الأمنية في وزارة الداخلية بالتستر على معلومات حول اغتيال البراهمي وعدم توفير الحماية الأمنية له إضافة إلى سعي بعض الدوائر في الداخلية إلى طمس تقارير وردت عليها حول تحركات الإرهابيين وتدريباتهم وتسلّحهم مثلها مثل الوثيقة الأمريكية التي جرى التغاضي عنها حتى اغتيال البراهمي. كما أنّ أنّ بعض رموز السلطة والمنتمية أساسا إلى حركة النهضة قد تفّهت أحداث العنف وتغاضت عنها بعدم تطبيق القانون وهو ما جعل الجماعات السلفية المتشدّدة التكفيرية تنعم بغطاء سياسي من قبل من هم في الحكم. وقد سعت الصحيفة إلى تبرير مواقفها تجاه الحركة في عديد المناسبات ومن أهمها تعمّد وزارة الداخلية قتل القضقاضي– القاتل المفترض لشكري بلعيد– في عملية رواد ليموت

ومعه سره وليتم غلق التحقيق في عملية اغتيال بلعيد وإخفاء أدوات الجريمة التي نفّذ بها "الإخوان" جرائمهم لأن هؤلاء القتلة كانوا تحت رعاية النهضة وتحت أعينها وحمايتها.

المسؤولية حمّلتها الصحيفة أيضا إلى شيخ حركة النهضة راشد الغنوشي الذي دافع عن المتطرفين بعد إخراجهم من السجون في العفو التشريعي العام ووفّر لهم الغطاء السياسي للعمل صلب الجمعيات الخيرية التي مثّلت–وفق الصّحيفة– منفذا للوصول إلى الفئات المهمّشة والشباب المعطل والفقير ودمغجته .

وأرجعت "صوت الشعب" مسؤولية تنامي الظاهرة الارهابية في جزء منها الى البوليس السياسي بدعم من حكومة الباجي قايد السبسي في جوان 2011 ذلك أنّه عمد إلى إثارة عدد من النزاعات والصراعات في المجتمع للزجّ بالرّأي العام في متاهة النقاش الأجوف واستفزاز مشاعره الدينية لغايات سياسية بحتة. كما نسبتها إلى الإعلام الذي لم يفتح باب النقاش الفعلي ليتناول الحوادث الإرهابية من زاوية علمية تتيح للرأي العام فهمها بأكثر دقّة بل عمل على تصويرها على أنها شكل من أشكال التناحر بين المتشبّثين بدينهم وهويّتهم وبين فريق من العلمانيين.

من جهتها سعت "**الفجر**" إلى تنويع المسؤوليات التي أدّت إلى تنامي الظاهرة الإرهابية في تونس وأرجعتها إلى أسباب خارجية وأخرى داخلية وأخرى ذاتية. فمن جهة ترى الصّحيفة أن المسؤول عن هذه الطفرة الإرهابية هي حرب العراق والفوضى التي حوّلته إلى مستنقع سياسي واقتصادي وبؤرة للتدريب على العنف بكلّ أشكاله، وبذلك فانّ سياسة إذلال الشعوب والدّوس على حقوق الإنسان مهما تزيّنت بشعارات مقاومة الإرهاب ستظل، حسب الصّحيفة، السبب الأساسي لتبرير الإرهاب الذي يقاومه العالم اليوم. كما حمّلت الصّحيفة المسؤولية إلى انهيار الاتحاد السوفياتي حيث تحوّل الصراع منذ ذلك الحين بين غرب ليبيرالي رأسمالي غني وقوي وظالم وشرق اشتراكي فقير ومهمّش ومستغل الأمر الذي ولّد لدية ميولات انتقامية، وإلى "أطراف دولية متآمرة ومتربّصة بالانتقال الديمقراطي" في البلاد مستغلّة التيارات

الدينية المتشددة للزجّ بها في صراعات من أجل الحفاظ على مصالحها. كما نسبت "الفجر" مسؤولية تجدّد المدّ الجهادي إلى الإقصاء التاريخي "للمثلث السني المضطهد" من العراق وسوريا والسنة الغاضبون في جميع أنحاء المعمورة وفقا للباحث والمستشرق الفرنسي "فرانسوا بورجا".

داخليا، أرجعت الصحيفة مسؤولية تنامي الإرهاب إلى "العلمانيين" الذين يسعون إلى مزيد تغريب التونسيين عن هويتهم العربية الإسلامية وانسلاخهم عن مقوّمات الأصالة في حين أنّ صحوة الأمة هي انطلاق حداثتها من صلب هويتها"، كما حمّلتها إلى "المتهوّرين والمتحمّسين من السلفيين الذين لا يدركون عواقب أفعالهم"، وفي موقع آخر الى "جبهة الإنقاذ" التي تتآمر مع الانقلابيين لهدم التجربة الديمقراطية من خلال التفجيرات المدبرة التي تتلازم مع كل خطوة نحو الانتقال الديمقراطي حتى غدا الأمر وكأنه" كلمة السر" لإحداث الفوضى بالبلاد. وللإعلام المضاد نصيب من هذه المسؤولية أيضا حسب "الفجر" حيث أنّه عمل على تضخيم الظاهرة الإرهابية وترويع الناس منها عوض أن تكون له رؤية شمولية تعالج المسألة بجدية . وتضيف الصحيفة بأنّ الطبقة السياسية التي احترفت تبادل التهم والسباب هي التي تركت الفرصة متاحة لجنود الظلام أن ينفّذوا مخططاتهم الدنيئة. وقد تسبّبت حالة الانفلات الأمني التي شهدتها البلاد وتزايد التحركات الاحتجاجية التي شتّتت جهود الأمنيين وسمحت للإرهابيين بهامش كبير من الحركة إضافة إلى إحالة عدد من الإطارات الكفؤة في مجال الاستعلامات على التقاعد الوجوبي في عهد فرحات الراجحي في انتشار الظاهرة الإرهابية واستفحال أمرها.

أما اجتماعيا وفكريا فترى "الفجر" بأن الظروف الاجتماعية الهشّة وغياب المجهودات الفكرية والدينية والثقافية القادرة على مواجهة مشكل التشدّد الديني وعدم القدرة على إنتاج خطاب يشجع على الحياة وقيم التعايش والتعارف والتسامح وتليين الطبائع وتقويم الانحرافات ومعالجة الهواجس والأوهام من شأنه أن يعزز الميولات الإرهابية خصوصا لدى الشباب

وفي جزء آخر تعترف الحركة بمسؤوليّتها في تنامي الإرهاب في تونس من خلال أخطائها الذاتية المتمثّلة في ممارسة السياسة بحسن النوايا، ربما في إشارة إلى ثقتها في الجانب السلفي الذي اعتبره الغنوشي يوما ما امتدادا للنهضة لكنّه كشّر عن أنيابه الإرهابية بعد مهادنته للحركة في البداية وتمكنه من الساحة.

والملاحظ في هذا الاطار، الذي وظّف بكثافة في كلتا الصحيفتين، أن المتسبّب والمسؤول عن الظاهرة الإرهابية بالنسبة لـ"صوت الشعب" انحصر في حركة النهضة والترويكا الحاكمة، وفي القلب منها حركة النهضة، ووزارة الداخلية التي ترأسها وزراء نهضويون أو موالون لحركة النهضة والى شيخ النهضة راشد الغنوشي والى البوليس السياسي بدعم من حكومة الباجي قايد السبسي. وبذلك تتحمل حركة النهضة، حسب "صوت الشّعب" المسؤولية شبه كاملة في تنامي الظاهرة الإرهابية. أما النهضة، وان اعترفت بجانب من أخطائها ومسؤوليّتها في انتشار الظاهرة الإرهابية، فإنها وجّهت أصابع الاتهام إلى عدد من الأطراف الأخرى وأوّلها الأطراف الانقلابية التي تترصّد بالعملية الانتقالية شرا إضافة إلى حالة الانفلات الأمني والظروف الاجتماعية والاقتصادية الهشّة وعدد من العوامل الخارجية.

وبالتالي فان "صوت الشعب في تحميلها للمسؤوليات قد انطلقت، مرّة أخرى، من منظور إيديولوجي بحت يستهدف الأشخاص والجهات قبل أن يحلل الأحداث، في حين حاولت "الفجر" أن تكون أكثر شمولية وموضوعية في تحديد وتنويع الأطراف المتسببة والمسؤولة عن الظاهرة الإرهابية إلى جانب أعدائها الإيديولوجيين.

لقد ثبت من خلال ما أوردناه بخصوص توظيف الصحيفتين المتحزبتين للأطر الخبرية أنّ التوجّهات الإيديولوجية كانت طاغية في معالجة الظاهرة الإرهابية، إذ حاولت كل منها أن تتناولها من منطلق إيديولوجي يسعى لإدانة واتهام الطرف الآخر وإبراز فساده وقصوره في التعامل مع الظاهرة أو جعله المتسبب الرئيسي فيها. غير أن طغيان الاطار السلبي في تناول الأحداث لم يمنع الصحيفتين من استغلال هذا

الوضع لبعث رسائل إيجابية وطرح حلول قد تساعد في تجاوز الأزمة (Kevin M Carrage[39]) تمثّلت بالأساس بالنسبة لصوت الشعب، في:

- دعوة الفنانين والمنتمين لقطاعات الفنون بصفة عامة إلى تأكيد تضامنهم والانتباه إلى درجة الخطر الذي يحيط بقطاعهم وعكس الهجوم على الإرهاب بالقلم واللسان والصورة وبكلّ الأشكال الفنية الراقية ليتفاعل معها المواطن في المدن والأرياف وبذلك يتحوّل كل مواطن إلى أداة للدعاية ونشر ثقافة الحياة في مواجهة ثقافة الموت. كما دعت الصحيفة الحكومة، في المقابل، إلى اتخاذ موقف واضح وصارم من حوادث الاعتداء على الفنانين.
- الدّعوة إلى تكريس استقلالية الجامعة عن التيارات السياسية والدينية لضمان إشعاعها.
- الدّعوة إلى نبذ العنف والإرهاب والتأكيد أنّ دم الشهيد بلعيد يجب أن يكون حافزا لكلّ القوى الوطنية في البلاد من أجل توحيد الشعب ضدّ العنف والكراهية والإرهاب.
- الدعوة إلى ضرورة التحييد الفعلي للمساجد والمبادرة بحلّ رابطات حماية الثورة وتجريم التكفير.
- الدعوة إلى ضرورة تطهير الجسم القضائي والأمني وتوفير الإرادة السياسية التي تدعم كشف طلاسم قضايا الاغتيال ومصارحة الشّعب بها.
- الدعوة إلى تتبع الجماعات الإرهابية التي تعمل في شكل جمعيات ومنعها من الحصول على أي شكل من أشكال الدعم المادّي وضرورة تتبع كل من ثبت تورّطه في الدّعاية إلى العنف والتحريض على القتل وارتكاب جرائم إرهابية ومراجعة قانون الأحزاب.
- تقديم حلول وأولويات إصلاحية مستعجلة لمقاومة الإرهاب منها إصلاح وتطهير المنظومة الأمنية وتمكين الوحدات الأمنية من مستلزمات العمل اللازمة ومن

قانون أساسي يثبت حقوقهم وواجباتهم وإعادة النظر في انتشار قوات الأمن والجيش بما يضمن التكامل بينهما.

- التأكيد على أنّ الانحرافات الفكرية لا يمكن معالجتها بطريقة أمنيّة وإنما يجب أن يكون للثقافة والإعلام والدعاة في المساجد دور رئيسي لترشيد وعي الشباب وإقناعهم بالعمل السلمي والخيري والأهلي من أجل مصلحة تونس.

وقد سعت صحيفة الفجر" بدورها إلى التعامل مع الظاهرة الإرهابية من زوايا إيجابية فطرحت الحلول التالية:

- الدعوة إلى مواجهة الإرهاب بتوفير العدل ومحو الظلم وتعزيز التضامن بين الغرب القوي والشرق الحائر لأنّ العلاج الأمني الصرف لا يحلّ المشكلة ولا يستأصل العنف من الجذور.
- الدعوة إلى إنكار المنكر بالحكمة والأساليب الراقية التي تفي بالغرض ودعوة عقلاء السلفيين في تونس على غرار الشيخ الادريسي إلى توجيه المتهورين السّلفيين ومنعهم من الوقوع في ما يفسد الدّعوة والدّعاة حتى لا يتحول المسلمون وأهل الدعوة إلى ظلمة وإرهابيين.
- دعوة كل الأطراف السياسية والاجتماعية والإعلامية للوقوف إلى جانب قوات الأمن والجيش الوطنيين في محاربته للإرهاب وعدم الانسياق وراء التوظيف السياسي للأحداث الإرهابية في ظرف يتطلب من الجميع أن يكوموا يدا واحدة. وأن الحلّ الوحيد لمحاصرة الإرهاب وتعرية الأطراف التي تقف وراءه هو الإصرار على مزيد من الحريات في كل المجالات والإجماع الوطني على أن الديمقراطية هي خيار تونس الأول والأخير وقد أفلحت في ذلك دول عديدة في الشرق والغرب.
- التنصيص على الوعي الرّاقي للشعب التونسي وإدراكه لما يجري من حوله من مؤامرات لإفشال تجربة الانتقال الديمقراطي ودعوته ليكون صدّا منيعا أمام كل

محاولات التآمر والانقلاب على ثورة الشعب، وأنّ أفضل ردّ على الإرهابيين هو المضي قدما في إنجاز الاستحقاقات الوطنية.

- الدعوة إلى معالجة أسباب الإرهاب بدل الانسياق وراء اتخاذ مواقف الشماتة والتحريض ضد "ضحايا التنشئة".
- تثمين جهود الوحدات الأمنية في احباط العمليّات الإرهابية وتوجيهها لضربات موجعة للإرهابيين في محاولة لرفع المعنويات.

والملاحظ في هذا المستوى أيضا، أنّ منطلقات التصدّي للظاهرة الإرهابية من قبل صحف العينة تحكمها تصوّرات إيديولوجية، فلئن أشارت "صوت الشعب" الى ضرورة مقاومة ومحاربة التطرف الديني بنشر ثقافة الحياة في مواجهة "ثقافة الموت" والى ضرورة تتبع الجماعات الإرهابية التي تعمل في شكل جمعيات ومنعها من الحصول على أي شكل من أشكال الدّعم وضرورة استقلالية الجامعة عن كل التيارات السياسية وضرورة التحييد الفعلي للمساجد وحماية المنظومة الأمنية من الاختراق، فانّ هذه النقاط تحمل مضامين وإحالات خفية عن مسؤولية حركة النهضة في كل الانتهاكات والاختراقات التي أدت إلى تغلغل الظاهرة الإرهابية، وأن التعافي من هذه الظاهرة لا يكون إلا بانسحابها من الحكم ومن التدخل في المساجد وفي غيرها من المجالات العامّة.

أما صحيفة "الفجر" ومن منطلقات إيديولوجية أيضا، فقد دعت إلى **مواجهة الإرهاب بتوفير العدل ومحو الظلم وإنكار المنكر بالحكمة والأساليب الراقية وضرورة** مناصحة السلفيّين المتهوّرين كما دعت الشعب التونسي لكي يكون صدّا منيعا أمام كل محاولات التآمر والانقلاب على ثورته ونصحت معارضيها بضرورة البحث في أسباب الإرهاب لمعالجته بدل الانسياق وراء اتخاذ مواقف الشماتة والتحريض ضد "ضحايا التنشئة"، وهكذا بدت "الفجر" ملتزمة بتوجهها الإسلامي في معالجة الظاهرة الإرهابية بالحكمة والموعظة الحسنة رغم الاتهامات التي توجّه اليها عن تواطؤها مع الجماعات المتطرفة في تحدّ واضح لمعارضيها ممن تصفهم بـ"الانقلابيين".

وانطلاقا مما سبق، يبدو القول بأن "عصر الأيديولوجيا قد أفل نجمه" في المجال الإعلامي مجانبا للحقيقة أو "هو **موقف إيديولوجي في حدّ ذاته، فليس هناك إعلام محايد، ولا يكاد يوجد إعلام متجرد وموضوعي بالمعنى المقصود من هذه الكلمة**"."**وقد يكون المهم في هذا المستوى هو قدرة الصحفي على "تحييد الأيديولوجية حيث يلزم، وعدم الخجل بها أو سترها حيث لا يلزم**"، وعندما نتطرق إلى تأثير الأيديولوجية في تناول "صوت الشعب" و"الفجر"، الصحيفتان المتحزبتان، للظاهرة الإرهابية نجد أنّ الصحيفتين أخفقتا في تحييد الجانب الايديولوجي من خلال محاولات كلّ منهما إخفاء بعض الوقائع أو تجاهل بعض تفاصيلها. ولعلّ هذه الانتقائية ساعدتهما في تبرير صحّة مواقفها وخدمة أهداف بعينها على حساب أخرى من خلال "تفضيل العرض والرأي على الخبر حينا والسّجال على المعلومة أحيانا أخرى"[40].

وهكذا يمكن الإقرار، انطلاقا من توجهات واختيارات الأطر في الصحيفتين المتحزبتين أثناء معالجتهما للظاهرة الإرهابية، بصحة النتائج التي توصل اليها بعض الباحثين[41] حينما ربطوا بين **مفهوم الأيديولوجية** ومفهوم **الإطار الإعلامي،** حيث أكّدوا بأنّ الإعلام يعكس تلك الأيديولوجية التي ينبثق منها، أو التي تعبر عنها الوسيلة الإعلامية. كما يمكن الإقرار أيضا بأهمية النتائج التي توصلت اليها بحوث "جانيس (1997) ، وشوماكيرورنر (1996)[42] التي أشارت إلى وجود عوامل معيّنة تتحكّم في تحديد الأطر وتؤثر على محتوى وسائل الإعلام ومن أهمها **العوامل الخارجية مثل السلطات والجماعات وأصحاب المصالح والرموز السياسية** أو ما أطلق عليه "جانيس" الروتين التنظيمي أو **نوع التوجّه السياسي.**

III- صحف العيّنة واحترام المسؤولية الاجتماعية في معالجة الظاهرة الإرهابية:

من المفروض أنّ الإعلام يحضر في جميع تفاصيل حياة المجتمع، كما يقوم بأدوار متعددة فيه ما يجعله وسيلة مثلى لتكوين رأي عام، كما أنّ "الإعلام والاتصال الجماهيري وفقا لمدارس الفكر الاجتماعي الحديث يمكن أن يؤدي وظائفه بطريقة فعالة عن طريق المشاركة والتفاعل حول القضايا المحورية المختلفة وترسيخها في أوساط المواطنين"[43].

وبذلك، "فهناك اتفاق ضمني بين القائم بالاتصال والرأي العام بجميع طبقاته تؤهل للطرف الأول ضرورة طرح وتبني وتفسير القضايا الحقيقية وشرحها للرأي العام، لإشراكه في وضع أنسب الحلول لمواجهتها. فإذا لم تتحقق تلك الوظائف، أصبح الإعلام عديم النفع وتنافت أهم مسؤولياته الاجتماعية، وانعدمت أهم عناصر الديمقراطية الإعلامية والثقافية في المجتمع، وأصبح الفرد منعزلا عن قضايا عصره وفريسة لمعلومات الدعاية المغلوطة التي قد تروجها بعض المصادر"[44].

وانطلاقا من تلك الخصوصية التي تتّصف بها العملية الاتصالية، ومن نتائج تحليل الأطر بالنسبة لصحيفتي العينة في معالجتهما للظاهرة الإرهابية التي مثّلت أمّ القضايا في المجتمع التونسي بأسره في الفترة الانتقالية التي مرت بها البلاد بين 2011 و2014، حيث تنامت الظاهرة الإرهابية بشكل مطرد وتتالت الهجمات الإرهابية ضد الأمنيين أوّلا ثمّ ضدّ السياح الأجانب ثانيا وفي مرحلة أخيرة ضدّ المواطنين، فانّ السؤال المطروح في هذا المستوى من البحث هو " إلى أي مدى كانت صحيفتا العينة ملتزمة بمسؤوليّتها الاجتماعية لاسيّما أنها لم تنجح، كما ذكرنا آنفا، في تحييد انتماءاتها الإيديولوجية في معالجة الظاهرة؟

تبرز أهمية الوسيلة الإعلامية في التصدي لظاهرة الإرهاب من واقع المسؤولية الاجتماعية التي تمارسها هذه الوسيلة في المجتمع، "وهي مسؤولية تحاول التوفيق بين استقلال وسيلة الإعلام وبين التزاماتها تجاه المجتمع، حيث تسعى نظرية المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام للتوفيق بين ثلاثة مبادئ أساسية هي: الحرية

والاختيار الفردي من جهة، وحرية وسائل الإعلام من جهة ثانية والتزام وسائل الإعلام تجاه مجتمعها وقيمه من جهة ثالثة"[45].

وقد أشارت الدكتورة هويدا مصطفى*– أنّ **المبادئ الأساسية لنظرية المسؤولية الاجتماعية** ترتكز– على:[46]

- الالتزام بمعايير الصدق والموضوعية والدقة والأمانة.
- تنويع الآراء والأفكار وتجنّب ما يؤدّي إلى الفوضى أو الجريمة أو ما يسيئ إلى أيّ فئات داخل المجتمع.
- وجوب القيام بتغطية ومعالجة قضايا الإرهاب والتوعية بمخاطره المختلفة على أمن واستقرار الفرد والمجتمع.
- الاهتمام بتقديم مواد إعلامية تحليلية ونقدية تتناول مختلف الأبعاد السياسية والفكرية والاجتماعية التي ترتبط بقضايا الإرهاب، وذلك بالاعتماد على أراء الخبراء والمحللين، إلى جانب الإفادة من نتائج الدراسات والبحوث التي أعدّت في هذا المجال.
- اهتمام المعالجة الإعلامية بالموضوعية التي تقوم على إتاحة المعلومات المختلفة وإبراز موقف الأطراف الفاعلة في الأزمة وإتاحة الفرصة للجمهور للحصول على الحقائق الخاصّة بهذه القضايا.

وعليه، فقد بحثنا في صحيفتي العينة على مدى الالتزام بهذه المبادئ الأساسية وتمكنا من الوصول إلى النتائج التالية:

- **على مستوى الالتزام الموضوعية** : لم تتجاوز المقالات التي حاولت "الفجر" و"صوت الشعب" أن تتحلّيا فيها بالموضوعية نسبة الثلث لكلّ منهما، على اعتبار أنّ الموضوعية هي "نمط من التغطية الإخبارية يتسم بالسعي من أجل أهداف عديدة منها فصل الرأي عن الحقيقة، وتحقيق النزاهة والتوازن بإعطاء الأطراف المختلفة فرصا متكافئة لإبداء وجهات نظرها حتى يتسنى للجمهور

الحصول على كل المعلومات اللازمة حول قضية أو حدث من الأحداث، كما تعني الحياد بدلا من التدخل والمشاركة"[47].

وبذلك، فالصحيفتان غالبا ما كانتا تركّزان في تحليلاتهما للظواهر الإرهابية على إظهار موقفهما أو موقف الأطراف الموالية لهما وتتناسيان أو تتغافلان عن مواقف بقية الأطراف التي لها علاقة بالظاهرة الإرهابية كالجهة الأمنية أو القضائية أو الإرهابيين الموقوفين مثلا أو أهم الرموز المشدّدة التي تحرّض على العنف والتكفير أو غيرها... ومن ثمّ فانّ صحيفتا العيّنة لم تحرصا على إتاحة المعلومات المختلفة وإبراز الجوانب المتعدّدة للظاهرة الإرهابية ليتمكّن الجمهور من الحقائق كاملة بخصوص الأحداث والوقائع الإرهابية.

- **على مستوى التوعية بمخاطر الإرهاب المختلفة على أمن واستقرار الفرد والمجتمع:** حاولت صحيفة "الفجر" في قرابة نصف المقالات المهتمة بالظاهرة الإرهابية أن تتطرّق إلى مسألة الخطر الإرهابي على أمن واستقرار التونسيين، كما ألقت صحيفة "صوت الشعب" الضوء في ما يقارب الثلاثة أرباع من مقالاتها على خطورة الظاهرة الإرهابية على الأفراد وعلى المجتمع ككل، غير أنّ هذا التوعية غابت عنها الموضوعية في أغلب الحالات وفي كلتا الصحيفتين، فقد حاولت كل منهما ربط الخطر الإرهابي بجماعات وأحزاب فاعلة في البلاد. فلئن ربطت "الفجر" الظاهرة الإرهابية بالجماعات الانقلابية التي تتواطأ مع الإرهابيين وبجماعات لها ارتباطات خارجية فان "صوت الشعب" ربطت الخطر الإرهابي ب"عصابة الإخوان الوهابيين المتكالبين على السلطة" الذين وفروا الغطاء الأمني والسياسي للجماعات الإرهابية المتشدّدة. ومن ثمّ فقد تعمّدت كل منهما توخي أساليب قد تسيئ إلى الجهة المقابلة كما قد تؤدّي إلى العنف من خلال ردود فعل قد تكون غير محسوبة من قبل بعض الأطراف.

- على مستوى تقديم مواد إعلامية تحليلية ونقدية تتناول مختلف الأبعاد السياسية والفكرية والاجتماعية التي ترتبط بقضايا الإرهاب، و الاعتماد على أراء الخبراء والمحللين، والإفادة من نتائج الدراسات والبحوث التي أعدّت في هذا المجال.

لقد وردت أغلب المقالات التي اهتمت بالظاهرة الإرهابية في صحيفة "**الفجر**" في صيغة مقالات إخبارية (أخبار أو تقارير وحوار وحيد) بنسبة 45.16 بالمائة، في حين بلغت نسبة المقالات التحليلية قرابة ثلث المقالات ومقالات الرأي نسبة الربع وطغت على هذه المقالات آراء ووجهات نظر كاتبيها من الصحفيين المتبنّين لتوجّهات وسياسات حركة النهضة ، وغاب الاعتماد على آراء الخبراء والمختصين إلا من مقال وحيد تمثّل في حوار مع الباحث والمستشرق الفرنسي فرانسوا بورجا حول أسباب انبعاث وتجدد المدّ الجهادي في المنطقة العربية وفي بعض من الدول الغربية. كما اعتمدت الصحيفة على بعض أراء الشخصيات التي لها علاقة بالظاهرة الإرهابية من ذلك الاستنجاد برأي أحد الشيوخ السلفيين المغربي محمّد الفزازي الذي توجّه برسالة لوم– نشرتها الصحيفة كاملة– إلى "الحفنة من السلفيين" المسؤولين عن أحداث عنف في البلاد ومناصحتهم بنشر الدعوة بأسلوب ليّن كما تفعل حركة النّهضة، إضافة إلى مقال طرحت فيه أراء بعض الأساتذة في ندوة منتدى الجاحظ حول السلفية الجهادية ومخاطرها في منتصف 2014

أما صحيفة "صوت الشعب" فقد وردت نصف مقالاتها المهتمّة بالظاهرة الإرهابية في شكل مقالات تحليلية، ونسبة 30 بالمائة منها في شكل مقالات رأي أما نسبة العشرين بالمائة المتبقية فقد جاءت في صيغة خبرية وانقسمت إلى خبرين وتقرير وحيد وحوار وحيد مع "حمة الهمامي" رئيس حزب العمّال تناول فيه حيثيات اغتيال شكري بلعيد ومسؤولية النهضة في تسرب السلاح وتورّطها مع طرف خليجي في اغتيال بلعيد. وقد وردت جلّ التحليلات تقريبا على لسان كتاب وصحفيين يحملون نفس التوجّهات لـ"الجبهة الشعبية" والذين يعتبرون –على حدّ تعبير رئيسة تحرير

الصحيفة[48]– من الرفاق والرفيقات المناضلين والمناضلات حول عدد من المواضيع مثل (وضع الحريات بالجامعة في ظلّ التدخلات السلفية المتشددة فيها ومسألة تدفق السلاح وسهولة تنقل الإرهابيين بحماية من الحكومة النهضوية وارتباطات الجمعيات الخيرية بالإرهاب وعلاقتها بالنهضة إضافة إلى تحليل الخطاب الفاشستي للنهضة القائم إيديولوجيا قومية متطرّفة وعنصرية دينية تدعم الإرهابيين المتطرّفين إضافة إلى التطرق لموضوع الاختراقات السلفية للمنظومة الأمنية بغطاء نهضوي)، كما أنّ أغلب مقالات الرأي وردت في نفس سياق الربط بين حركة النهضة وعمليات الاغتيال والعنف والإرهاب الرمزي والمادي. وبذلك فقد غيبت الصحيفة الاعتماد على الآراء المختلفة حول الظاهرة أو على آراء المختصّين أو نتائج بعض الدراسات التي يمكن أن تفسّر الظاهرة الإرهابية، باستثناء بعض المقالات التي تطرح وجهة نظر الأمنيين المتظاهرين حول عدد من المسائل مثل مسألة الاختراق السلفي لوزارة الداخلية ومسألة نقص التجهيزات الأمنية في مقاومة الإرهاب إضافة إلى طرح رأي وزير الداخلية في مسألة اغتيال القضقاضي– المنفذ لعملية اغتيال بلعيد– في سياق الاتهامات الموجهة لحركة النهضة وحكومة بن جدّو تعمّد عملية قتل المتهم.

وبذلك فقد تمّ التركيز على معالجة الظاهرة الإرهابية انطلاقا من بعد سياسي إيديولوجي ضيق اقتصر على بسط الرأي الواحد وتحليل وتفسير الأحداث والوقائع من منظور شبه أحادي وتغييب البحث في أسبابها العميقة من وجهات نظر متعددة.

وعموما يمكن القول أنّ تغطية صحيفتي العينة للظاهرة الإرهابية قد تميّزت بالتسطيح والتّغافل عن الإلمام بجوانبها المتعدّدة والبحث في أسبابها الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والثقافية والدينية العميقة مما خلّف معالجة مبتورة تستند إلى المعالجة السياسية والتناول الأحادي للمسألة فبدت معزولة عن إطارها الزماني والمكاني. وعليه يمكن الاستنتاج أن صحيفتي العينة، لم تلتزم بالمسؤوليات الاجتماعية والأخلاقية التي تنصّ عليها المواثيق الإعلامية حيال المجتمع التونسي أو على الأقل حيال قرّائها على أساس "أن الإعلام حقّ للفرد والمجتمع وينبغي حماية حق

المجتمع في الوقت الذي تحمى فيه حقوق الأفراد"[49]. وعلى ذلك" فكلما نضج النظام الاتصالي والإعلامي، ارتفع المستوى المهني للعاملين فيه، وتزايدت الحاجة إلى تحديد هذه القواعد والالتزامات الاجتماعية لرجال الإعلام."[50]

IV- نتائج البحث:

انطلاقا من تحليلنا لعينة البحث المتمثّلة في جملة المقالات المتناولة للظاهرة الإرهابية في صحيفتي "صوت الشعب" الناطقة بلسان حزب العمال الشيوعي التونسي و"الفجر" الناطقة بلسان حزب حركة النهضة ذات الخلفية الإسلامية، على مستوى توظيف الأطر الخبرية والالتزام بالمسؤولية الاجتماعية، فقد توصّلنا إلى النتائج التالية:

على مستوى توظيف الأطر الخبرية:

- أولت صحيفتا العينة اهتماما واضحا **بأطر المسؤولية** وأطر المبادئ الأخلاقية، فقد وردت أطر المسؤولية في المرتبة الأولى بالنسبة لـ"صوت الشعب" بنسبة تناهز الـ 95 بالمائة وفي المرتبة الثانية بالنسبة لـ"الفجر" بنسبة تقارب الـ81 بالمائة، وتطرّقت كلّ صحيفة من خلالها إلى تحميل المسؤولية للأطراف والجهات التي تراها متسببة في تغلغل الظاهرة الإرهابية في البلاد بعد 14 جانفي 2011. ولئن برهنت "صوت الشعب" في أغلب مقالاتها انطلاقا من تحليلها وقراءتها الأحداث على تذنيب النهضة بصفة مباشرة وغير مباشرة في انتشار الظاهرة الإرهابية، فان "الفجر" حاولت التملّص من هذا الذنب من خلال توسيع دائرة المتسببين في الظاهرة ابتداء من الأطراف التي وصفتها بـ"الانقلابية" وصولا إلى حالة الانفلات الأمني والظروف الاجتماعية والاقتصادية الهشّة إضافة إلى عدد من العوامل الخارجية المتمثّلة في انهيار الاتحاد السوفياتي وحرب العراق واضطهاد بعض التيارات الإسلامية في عدد من أقطار العالم. وبالتالي فان الصّحيفتان قد انطلقتا في تحميلهما للمسؤوليات وبحثهما عن الأسباب التي دفعت إلى تغلغل الظاهرة بدرجة أولى، وخصوصا "صوت الشعب"، من منظور

إيديولوجي بحت يستهدف الأشخاص والجهات قبل أن يحلل الأحداث وينظر في الأهداف.

وقد وردت أطر **المبادئ الأخلاقية** في المرتبة الأولى بالنسبة لـ"الفجر" بنسبة تناهز الـ 84 بالمائة وقد يعود ذلك لخلفيتها الإسلامية وفي المرتبة الثالثة بالنسبة "صوت الشعب" التي اجتهدت في مقارعة "النهضة" بنفس اطر المبادئ والقيم الأخلاقية التي لها وقع في نفوس الجماهير والقراء، وحاولت كلّ منهما من خلال هذا الاطار أن تطعن في أخلاقيات الطرف المقابل وإبراز زيف ادّعاءه للنزاهة والقيم الأخلاقية النبيلة وإثبات ذلك بالوقائع التي لامسها جميع التونسيّين ومستندة في ذلك إلى بعض الأحاديث النبوية والآيات القرآنية التي تبرهن على صحّة مواقفها، كما سعت في المقابل أن تظهر بمظهر الحامل للواء القيم والمبادئ النبيلة التي تترفع عن المناصب وتسعى لخدمة الشعب. وقد يسمح توظيف هذه الأطر المؤثرة في كلتا الصحيفتين بتحويل المواقف إلى قبول بالحكم المترتب عن هذا الموقف لدى القراء من ذلك المرور في "صوت الشعب" من الموقف القائل بأن حركة النهضة متواطئة مع الارهابيين إلى الحكم بأن النهضة حركة إرهابية وجب الحذر والخوف منها، لاسيّما أن المواطن التونسي يعيش تحت وطأة الخوف، أو المرور في "الفجر" من الموقف القائل بأن المعارضة تتآمر مع الانقلابيين والإرهابيين لتعطيل المسار الانتقالي إلى الحكم بأن المعارضة وأوّلها حزب العمّال والجبهة الشعبية هم انقلابيون وإرهابيون.

- حظيت **الأطر المحدّدة بقضية** باهتمام صحيفتي العينة إذ وردت في المرتبة الثانية بالنسبة لـ"صوت الشعب" بنسبة تقارب الـ64 بالمائة وفي المرتبة الثالثة بالنسبة لـ"الفجر" بنسبة تقارب الـ 75 بالمائة، وسعت كل من الصحيفتين من خلال هذه الأطر إلى بناء واقع جديد لتلك الظاهرة وفق ما تريد كل منهما إيصاله إلى ذهن المتقبل، من خلال إعادة تشكيل وإنتاج الأحداث والوقائع

المتعلقة بالظاهرة الإرهابية وإكسابها تأويلات ودلالات تخدم الأهداف التي تروم إيصالها للقارئ والتي يراد إيجادها في سلوكه ثم في أفكاره.

وظفت صحيفتا العيّنة **أطر الصراع** بنسبة 48.38 في الفجر" وبنسبة 31.31 بالمائة في "صوت الشعب" وعكس هذا الاطار نزعة الصّراع السياسي والإيديولوجي بين حركة النهضة وحزب العمال حيث عمل كلّ طرف منهما على إدانة الطرف المقابل واتهامه بالفساد والتواطؤ والخيانة. لقد كانت الاتهامات بخصوص انتشار العمليات الإرهابية في تونس موجهة دوما من قبل "صوت الشعب" إلى "حركة النهضة" أو إلى شيخها أو إلى وزراءها خصوصا في وزارة الداخلية ووزارة العدل ووزارة الدّفاع، واصفة إيّاهم بالتآمر والتخاذل والتساهل. من جهتها، توجهت "الفجر" بالاتهام مباشرة إلى من سمّتهم "معسكر المعارضة" لتعطيلهم المسار الانتقالي وتضخيم مصطلحات الإرهاب والإرهابيين. وبذلك فقد أظهرت أطر الصّراع اختلافا واضحا في المواقف من العنف ضد الفنانين والتكفير في المساجد وفي الساحات العامة وصولا إلى عمليات الاغتيال والتفجيرات في الجبال ثمّ في المدن. حيث ربط اليساريّون ذلك بالطابع الدّيني المتطرّف للمسؤولين عن هذه العمليّات الإرهابيّة وارتباطاتهم العقدية مع حركة النهضة، الشريك الفاعل في الترويكا الحاكمة والمنافس السياسي لحزب العمّال ، التي توفر لهم التمويل والحماية أو الغطاء السياسي، فظاهرها –على رأي الصحيفة– ترفض الإرهاب وباطنها تمارسه وتخطّط له لتصفية خصومها السياسيين. وهكذا فقد تعمّدت "صوت الشعب" الخلط بين التيارات السلفية المتطرفة التي تمارس العنف والإرهاب وبين حركة النهضة، كما تعمّدت "الفجر" الخلط بين "معسكر المعارضة" وبين الانقلابيين المتآمرين مع الإرهابيين لتعطيل المسار الانتقالي، وبذلك فقد تطوّر الصراع بين اليسار واليمين إلى صراع

سياسي يزجّ بالانتماءات الإيديولوجية في معالجة الظاهرة الإرهابية ويستغلها لتأليب الرأي العام على الخصم السياسي بعد أحداث 14 جانفي 2011.

- ورد **الاطار العام** في معالجة الظاهرة الإرهابية بنسبة 36.84 بالمائة في صحيفة "صوت الشعب" وبنسبة 25.80 بالمائة في "الفجر" ، وقد حاولت الصحيفتان تنزيل الظاهرة الدينية في اطار عام يتماشى والتوجهات الفكرية والإيديولوجية لكل منهما، فلئن حرصت "صوت الشعب" مثلا على التهويل في تناول الظاهرة الإرهابية من خلال إبراز حالة الانفلات والفوضى في فترة حكم الترويكا وفي القلب منها حركة النهضة وعلى تساهل وتغافل الحكومة التي يقودها نهضويون عن تحرّكات وتدريبات السلفيين إلى أن استفحل أمرهم، فانّ "الفجر" حاولت التهوين من شأن السلفيين المتطرفين والتقليل من شأنهم وتناولت الظاهرة في اطار التغيرات والصراعات الدولية من جهة و في اطار تمسّك البعض بالهوية العربية الإسلامية و جهود بعض الانقلابيين في التآمر مع الإرهابيين لبثّ الفوضى والرّعب في صفوف التونسيين وتعطيل المسار الانتقالي من جهة أخرى. وبذلك نلاحظ أنّ الإيديولوجيا اليسارية ما فتئت تبحث عن إدانة "النهضة" في حين أظهرت الإيديولوجيا الإسلامية رغبة في إضفاء الطابع الإسلامي على معالجة الظاهرة الإرهابية وذلك بالنظر في أسبابها العميقة التي تمثّلت في تغريب التونسيين عن هويتهم وانسلاخهم عن مقوّمات الأصالة مؤكدة في عديد المناسبات أنّ صحوة الأمة هي انطلاق حداثتها من صلب هويتها".
- وردت **أطر الجوانب الاقتصادية والجوانب الإنسانية** أسفل الترتيب في معالجة الظاهرة الإرهابية بنسب تتراوح بين قرابة 13 بالمائة و26 بالمائة، وقد حرصت "صوت الشعب" من خلال اطار "الاهتمامات الإنسانية" إبراز فظاعة الجرائم التي تمارسها الجماعات الإرهابية من خلال توظيف تراكيب مؤثرة عن كيفية استهانة ما سمّتهم "رسل الموت" بأرواح التونسيين مواطنين عاديين كانوا أو أمنيين، أمّا صحيفة "الفجر" فقد حاولت التملص قدر المستطاع من أي انتماءات قد تربطها

بالجماعات والتيارات المتشدّدة التي تمارس الإرهاب ضدّ التونسيين من خلال إبراز تعاطفها مع ضحايا الأمن وشهداء الوطن وتخليد ذكراهم ومن خلال التأكيد على نبذها للعنف. وعليه، فلم يخل الأمر من خلفية عدائية إيديولوجية تحاول أن تزجّ بالظاهرة الإرهابية في خضمّ الخلافات بين اليمين واليسار بطريقة درامية مؤثّرة توظف مصطلحات لها وقعها في الذاكرة الجمعية التونسية. فتوظيف عبارات من قبيل: ": "التجييش العقائدي" و"عصابة الإخوان" و "تقتيل وذبح المناضلين" و" التواطؤ" و"الخيانة" و"التستر على الإرهابيين" و"خيانة الشعب" و"الفكر الظلامي الرجعي" و"دعاة الموت" و"الوهابيون" في صحيفة "صوت الشعب" قد تشير إلى دلالات متناقضة تماما مع العبارات التي وظفتها "الفجر" على غرار "دعاة الجهالة من العلمانية والجاهلية التغريبية من المسلمين" و"التطرّف في مقاومة هوية الأمة" و"تضخيم المشاكل الاجتماعية" و"تجفيف الينابيع" و" بعض السلفيين المتهورين" و"حفنة من المتحمّسين" و"قوى الثورة المضادة" و"الانقلابيين" و"معسكر المعارضة".

وعليه، فان استخدام مثل هذه العبارات والتركيز عليها في عدد من المقالات على رأي الدكتور عبد السلام المسدي "لا يقوم على اختيار اعتباطي أو على وجهة معينة من الدلالة، بل يحمل بشكل خفي موقفاً محدداً من الحدث الذي يقع التداول بشأنه"[51]. كما يشير هذا التوظيف المكثّف لمثل هذه المصطلحات والتعبيرات في كلتا الصحفتين، إلى حدّ كبير، كما تنص على ذلك نظرية التأطير– Framing ، إلى أنّ الصحيفتان لا تقدّمان أو تعكسان لنا ما يدور من حولنا وإنّما تقدّمان لنا الظاهرة كما تراها هي، ووفق توجّهاتها ونظرتها وقراءتها وتفسيرها وتصوّرها للأحداث كما تراها هي.

ولم يحظ اطار **الجوانب الاقتصادية**، كذلك، بالاهتمام اللازم في الصحيفتين وتم التطرق من خلاله إلى مسائل عمومية وسطحية لا تتعمّق في شرح التفاصيل والوضعيات وبذلك فهي لم ترق إلى المعالجة الجدية والرصينة التي تقيم الوضع

الاقتصادي وتقدم الحلول اللازمة في اطار هذه الأزمة خاصة وأنّ الصحيفتين ممثلتين عن أطراف سياسية فاعلة في الساحة التونسية، ولعلّ ذلك يعكس في جزء منه هشاشة البرامج الاقتصادية لكلا الحزبين وغياب الإرادة الفعلية للإصلاح والتغيير الاقتصادي والانهماك في النزاعات السياسية بالأساس.

على مستوى احترام مسؤوليّتها الاجتماعية:

ركزت صحيفتا العينة في تناولهما للظاهرة الإرهابية على الوقائع والأحداث الإرهابية وحوادث الاغتيال وتحليلها وتفسيرها وفق رؤية أحادية الجانب تتغافل عن الإلمام بالظاهرة في عمقها وبحث ملابساتها وظروف وقوعها.

- لئن هيمن الطابع التحليلي والتعليقي في صحيفتي العيّنة فانّ معالجتهما للظاهرة الإرهابية بقيت على سطح الأحداث وهيمن عليها أسلوب التذنيب والارتجال الذي يرى في جهات بعينها المسؤول الوحيد عن استفحال الظاهرة، ومن ثمّ فإنها لم ترتق إلى مستوى الطرح النقدي والاستقصائي للظاهرة والغوص في خلفياتها وحيثياتها دون حسابات سياسية أو إيديولوجية.
- عدم تركيز صحيفتي العينة في تناولهما للظاهرة الإرهابية على الأسباب الاقتصادية والدينية والثقافية والاجتماعية لها والتي تبدو حسب عديد الدراسات من أهمّ وأبرز أسباب انتشار ظاهرة الإرهاب في تونس بعد أحداث جانفي 2011 ، فقد أبرزت دراسة[52] قام بها المركز التونسي للبحوث والدراسات حول الإرهاب في تونس من خلال الملفات القضائية التي تم النظر فيها علنيا أمام المحاكم بين 2011 و2015 ، أن أغلب المنتمين إلى التنظيمات الإرهابية والمتشددة دينيا تتراوح أعمارهم بين 18 و35 سنة، وأن 44 بالمائة من الحركيين يتمتّعون بمستوى تعليمي متقدم أي بكالوريا فما فوق ولم يلتحقوا في الغالب بسوق الشغل، ويتسمون بهشاشة أوضاعهم الاجتماعية، كما أبرزت الدّراسة أن 52 بالمائة منهم يعملون في الاقتصاد الموازي كباعة متجولين وغيره.

وبذلك فقد عزلت صحيفتا العيّنة الظاهرة الإرهابية عن مناخها فبدت "وكأنها مجرّدة ومطلقة وتقع خارج حدود الزّمان والمكان والمجتمع"[53] بحيث فقدت طابعها الملموس.

- تغييب آراء المختصين والباحثين والخبراء في المجالات الأمنية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية والثقافية والدينية للدّلو بدلوها في الموضوع لما له من تشعبات وارتباطات بكل هذه المجالات والاقتصار تقريبا على التناول السياسي للظاهرة، وهو ما لا يتفق مع "الخصائص الذاتية للإعلام التي تعدّ منبرا للنقاش والآراء المختلفة والمتباينة والتي تعطي المواطن الحق في المعرفة والتعرّض للآراء والاتجاهات"[54].

وعموما فالمتأمل في توظيف الأطر الخبرية لمعالجة الظاهرة الإرهابية من قبل صحيفتي العيّنة يكتشف بيسر ودون أي عناء عدم تحييد أي منهما لأيديولوجيته، بل **حرصتا على الزج بالظاهرة الإرهابية في قلب الصراع والمنافسة السياسية الدّائرة بينهما** فكان تناول الظاهرة الإرهابية على صفحات "صوت الشعب" العمّاليّة و"الفجر" النهضوية يعكس بوضوح مواجهة الإيديولوجيا اليسارية للإيديولوجيا الإسلامية في تناس أو **تغافل عن المسؤولية الاجتماعية التي تقتضي من وسائل الإعلام معالجة مثل هذه الظواهر الخطيرة والحسّاسة بموضوعية وحياد متجاوزة الانتماءات العقدية والسياسية.** لقد عملت صحيفتا العيّنة على غرار العديد من وسائل الإعلام على التمسّك بالعديد من الأخطاء التقليدية من التركيز على الأحداث وتغييب الإلمام بالظاهرة والتعمّق فيها والاكتفاء بعرض الرأي الواحد والتغافل عن البقية الأمر الذي أدى إلى غياب رؤية استقصائية للظاهرة تمكّن المتلقي من حقه في المعلومة بجوانبها المتعددة.

V- خاتمة:

لقد حاولنا في هذه الورقة العلمية أن نتطرّق إلى موضوع له أهميته على المستوى الإعلامي بعد أحداث الرابع عشر من جانفي 2011، وهو التناول الإعلامي الحزبي وبالتحديد صحيفتي "الفجر" الناطقة بلسان حركة النهضة المحسوبة على التيار

الإسلامي و"صوت الشعب" الناطقة بلسان حزب العمال المحسوب على التيار اليساري الشيوعي للظاهرة الإرهابية في تونس. فقد عرفت البلاد بعد هذا التاريخ موجة من أعمال العنف والتكفير تطوّرت في وقت وجيز إلى اغتيالات وعمليات تفجيرية وقتل وغيرها من العمليات الإرهابية، وان كانت بوادر الإرهاب قد أطلّت علينا منذ مستهلّ هذا القرن مع أحداث سليمان في 2006. ومن ثمّ فقد وجد الإعلام الحزبي نفسه أمام مهمّة تتمثل في تغطية هذه الأحداث ومعالجتها في ظلّ تحوّلات سياسيّة واجتماعية واقتصادية هامّة وفي ظلّ وضع أمني متأزّم. واذا أخذنا في الاعتبار أنّ هذه الصحف الحزبية لها خلفية إيديولوجية حيث تسعى بالأساس للترويج لفكرها السياسي، فقد كان تساؤلنا الإشكالي هو إلى أيّ مدى تمكنت هذه الصحف من تحييد ايديولوجيّتها وأداء مسؤوليّتها الاجتماعية في تمكين القارئ من الحصول على المعلومة بموضوعية وحياد حول موضوع شائك ومعقّد وخطير مثل موضوع الظاهرة الإرهابية .

وإذ اعتمدنا على منهج تحليل المضمون وتقنيات نظرية تحليل الأطر الخبرية وعلى مبادئ نظرية المسؤولية الاجتماعية في تحليل عينة المقالات التي اهتمت بالظاهرة الإرهابية على صفحات كل من صحيفتي "الفجر" و"صوت الشعب"، فقد لاحظنا أنّ التناول الإعلامي للظاهرة الإرهابية في الصحيفتين الحزبيتين لم يتخلّ عن عباءة الإيديولوجيا رغم حساسيّة الوضع، بل انهما استغلتا الأحداث والوقائع الإرهابية من منطلق إيديولوجي للتراشق بالتهم وتحميل كلّ منها الطرف المقابل ذنب ومسؤولية تنامي الظاهرة الإرهابية، وان كان الأمر أقلّ حدّة بالنسبة لـ"الفجر" التي اعترفت بتحمّلها جزءا من المسؤولية لأنها "مارست السياسة بحسن النوايا" في إشارة ،ربّما، إلى ثقتها المفرطة في الجانب السلفي الذي اعتبره الغنّوشي يوما ما امتدادا للنهضة[55] لكنه سرعان ما كشّر عن أنيابه الإرهابية اثر تمكّنه من الساحة الدّعويّة في تونس. وعليه يمكن القول بأن نجم الإيديولوجيا مازال ساطعا في المجال الإعلامي وأنّ القول بزوال الإيديولوجيا هو موقف إيديولوجي في حدّ ذاته، فصحف العيّنة سعت

للترويج لخلفيّتها الإيديولوجية من خلال إخفاء بعض الوقائع أو تجاهل بعض التفاصيل في الأحداث الإرهابية أو من خلال حرصها على تقديم الرأي والتعليق والتفسير على الخبر حينا والسّجال على المعلومة والتراشق بتحميل المسؤوليات أحيانا أخرى، وبالتالي فقد "ترجمت الصراعات الإيديولوجية إلى حد كبير على الواجهة الإعلامية"[56] ،على حدّ تعبير *Bernard Delforce، لكلا الحزبين.

وعليه، فانّ صحيفتي العينة لم تتوفّقا في الإيفاء بمسؤوليتهما الاجتماعية تجاه القراء، إذ بقي تناول الظاهرة على صفحاتها تناولا سطحيا باهتا دونما تعمّق في جذور الظاهرة التي تغلغلت في المجتمع . لقد كانت تغطيتهما عبارة عن إعادة صياغة وإنتاج الحدث إعلاميا من وجهة نظر وخلفية إيديولوجية ضيقة ترويجا لأهداف سياسية بحتة دونما التعمق في الظاهرة التي تحمل عدة أبعاد سوسيولوجية واقتصادية واجتماعية وثقافية وغيرها أو سعي إلى "دمقرطة المعلومة الإعلامية"[57] رغم انهما صحيفتان تصدران دوريا كل أسبوع وتملكان المجال لتحليل الأحداث وتمكين المتخصصين والخبراء من خبراء في علم الاجتماع السياسي والمختصين في الحركات الإسلامية من طرح قراءات أعمق وأشمل لأبعاد الظاهرة في خضم التحول السياسي الذي تشهده تونس، كما كان بإمكانهما القاء الضوء على تجارب بعض دول الجوار، كالجزائر مثلا التي انكوت بنيران الإرهاب، والخروج بحلول وتصوّرات لتجاوز الأزمة تطرح أمام الرأي العام وتعاضد جهود المؤسسة الأمنية.

وتبقى هذه الدراسة ونتائجها مقيدة بحدود الزمان والمكان الذي أجريت فيه ، كما تبقى مقيدة بعينة البحث التي استندنا اليها والمتمثلة في بعض الصحف الحزبية التونسية وليست كل الصحف. وبناء عليه يبقى تحليلنا للتناول الإعلامي الحزبي للظاهرة الارهابيّة في تونس مرتبطا بسياق تاريخي مخصوص ومحدود وهو الفترة الانتقالية التي تلت أحداث 14 جانفي 2011 وامتدّت إلى حدود أكتوبر 2014، لذلك يحتاج تأكيد النتائج المذكورة إلى تراكم البحوث حول الظاهرة الارهابية وتنويع صحف العينة من حيث سياساتها وتوجّهاتها، كما يحتاج إلى اختيار فترات زمنية

مغايرة واستخدام شبكات تحليل مختلفة. ولعلّ هذه الحدود تفتح آفاقا حول إمكانية مواصلة البحث على الأصعدة المذكورة.

[1]-خيرة الشيباني، الإعلام والإرهاب: البنية الفكرية.. الصحافة البديلة"، أفكار أونلاين، afkar@afkaronline.org، تاريخ الزيارة: 2016/11/21.

[2]- المصدر السابق نفسه.

[3]- نصيرة تمام، " الأطر الخبرية لقضايا الإرهاب في البرامج الحوارية على الفضائيتين الإخباريتين "الجزيرة" و"العربية": دراسة تحليلية مقارنة، http://temmaryoucef.ab.ma/143859.htm، تاريخ الزيارة، 2017/03/05.

[4]- المصدر نفسه.

[5] - Bernard Berelson, content analysis in communication research, Glencoe III, Free Press, 1952.

[6]- محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي، دار وائل، عمان، 1999، ص49.

[7]- وليد الماجري، "استراتيجيات الإرهاب في تونس من الدعاية إلى الانغماس"، موقع انكيفادا https://inkyfada.com، 2015/08/04، تاريخ الزيارة: 2016/01/07.
*وقد قام الصّحفي وليد الماجري في نفس الموقع inkyfada.com بتاريخ 2014/07/06 بنشر خارطة تفاعلية تعرض التسلسل الزمني والجغرافي للأحداث الإرهابية في البلاد التونسية ما بعد 14 جانفي، مع تقديم جرد شامل ودقيق لحصيلة مختلف المعارك التي قامت بين الدولة والخلايا الإرهابية.

[8]- حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1998، ص348.

[9]- المصدر نفسه، نفس الصفحة.

[10]- نصيرة تمام، " الأطر الخبرية لقضايا الإرهاب في البرامج الحوارية على الفضائيتين الإخباريتين "الجزيرة" و"العربية"، مصدر سابق.

[11]- نصيرة تمام، " الأطر الخبرية لقضايا الإرهاب في البرامج الحوارية على الفضائيتين الإخباريتين "الجزيرة" و"العربية"، مصدر سابق.

[12]- قيراط (محمد):"نظرية التأطير والتعاطي مع التطرف والإرهاب" مداخلة ضمن وقائع الورشة الدولية "التعاطي الإعلامي مع ظاهرة التطرف والإرهاب"، تونس 7-8 أفريل 2015،أوربيس للطباعة، ص20.

[13]- Dietram A. Scheufel, «Framing as a Theory of Media Effects » At: Journal of Communication, no.49, 1999 pp. 103 – 122, www.comm.cornel.edu/comm680/scheufele.pdf, available at: 12/5/2013.

[14]- Dietram A. Scheufele, "Framing as a theory of Media Effects", At Journal of Communication, Vol. 49, No.1, 1999, p 103.

www.comm.cornel.edu/comm680/scheufele.pdf, available at: 12/5/2013.

*Robert M. Entman : أستاذ مشارك في دراسات الاتصال والصحافة والعلوم السياسية، ورئيس برنامج الاتصالات والإعلام، والسياسة العامة في مركز الشؤون الحضرية وبحوث السياسة في جامعة نورث وسترن، إيفانستون.

[15] -Robert Entman, "Framing: Toward Clarifcation Of A Fractured Paradigm", Journal Of Communication, Vo 1, 3, No. 4, Autumn 1993, pp. 51 – 85.

[16]- نصيرة تمام، " الأطر الخبرية لقضايا الإرهاب في البرامج الحوارية على الفضائيتين الإخباريتين "الجزيرة" و"العربية"، مصدر سابق.

[17]- محمد قيراط، "نظرية التأطير والتعاطي مع التطرف والإرهاب"، مصدر سابق، ص20.

[18]- استبرق فؤاد وهيب، المعالجة الإعلامية للاحتلال الأمريكي العراقي: تحليل مضمون مجلة نيوزويك النسخة العربية، أطروحة دكتوراه، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، القاهرة، 2009، ص14-15.

[19] -John Galtung, Ruge Marie, "The Structure of Foreign News", in Stanley Cohen and Jack Young , eds. The Manufacture of News, London, 1973, p 62-73.

[20] -Semetko Valkenburg, "Framing European politics: A content analysis of press and TV news", Journal of Communication, n 50 (2), 2000, p 93-110

[21]- عبد اللطيف حمزة، الإعلام له تاريخه ومذاهبه، دار الفكر العربي، 1965 ، ص120-121.

[22]- سعيد بن علي بن ثابت، الأصول الفكريّة للإعلام، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، 1997، ص128-129.

[23]- عبد اللطيف حمزة، الإعلام له تاريخه ومذاهبه، دار الفكر العربي، 1965 ، ص120-121.

[24]- محمد سيد محمد، المسؤولية الإعلامية في الإسلام، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص216.

[25]- محمد سيد محمد، المسؤولية الإعلامية في الإسلام، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص216.

[26]- بلقاسم بن روان، وسائل الإعلام والمجتمع – دراسة في الأبعاد الاجتماعية والمؤسساتية، دار الخلدونية، الجزائر، 2007، ص51 .

[27]- محمد بن سعود البشر، أيديولوجيا الإعلام، غيناء للنشر، الرياض، 2008،ص12-13 .

[28] - Van Dijk T., Ideology and Discourse Analysis, Rutledge, Journal of political ideology, 11 (2), June 2006, p 116.

[29]- معتصم بابكر مصطفى، أيديولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي وتشكيل الرأي العام، مركز التنوير المعرفي، الخرطوم، 2014، ص24 .

[30]- استبرق فؤاد وهيب، المعالجة الإعلامية للاحتلال الأمريكي العراقي: تحليل مضمون مجلة نيوزويك النسخة العربية، مصدر سابق، ص14-15.

[31] -Semetko Valkenburg , "Framing European politics: A content analysis of press and TV news", Journal of Communication, n50 (2) 2000, p 93-110.

[32] -Semetko Valkenburg , "Framing European politics: A content analysis of press and TV news", Journal of Communication, n50 (2) 2000, p 93-110.

[33] -Semetko Valkenburg, "Framing European politics: A content analysis of press and TV news", Journal of Communication, n 50 (2), 2000, p 93-110

[34] -Semetko Valkenburg , "Framing European politics: A content analysis of press and TV news", Journal of Communication, n50 (2) 2000, p 93-110.

[35] - Semetko Valkenburg , "Framing European politics: A content analysis of press and TV news", Journal of Communication, n50 (2) 2000, p 93-110.

[36] -Semetko Valkenburg , "Framing European politics: A content analysis of press and TV news", Journal of Communication, n50 (2) 2000, p 93-110.

[37] -Semetko Valkenburg , "Framing European politics: A content analysis of press and TV news", Journal of Communication, n50 (2) 2000, p 93-110.

[38] -Semetko Valkenburg , "Framing European politics: A content analysis of press and TV news", Journal of Communication, n50 (2) 2000, p 93-110.

[39]- استبرق فؤاد وهيب، "المعالجة الإعلامية للاحتلال الأمريكي العراقي: تحليل مضمون مجلة نيوزويك النسخة العربية"، مصدر سابق، ص13.

[40]- محمود الفطافطة، "عندما تُهيمن الأيديولوجيا على أخلاقيات الإعلام!!"، صحيفة الحدث الالكترونية، 2014/11/08،
http://www.alhadath.ps/article.php?id=5d774fy6125391Y5d774f،
تاريخ الزيارة:2017/02/10.

[41]- رانيا محمد على حيدر، الخريطة الإدراكية للرأي العام المصري تجاه الصراع الأمريكي – العراقي (من 1990 – حتى مارس 2003) رسالة ماجستير ، كلية الإعلام، جامعة القاهرة،2006،ص81.

[42]- حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2002، ص350.
[43]- رمضان عبد الحميد، " مفهوم المسؤولية الاجتماعية للإعلام: قانون الإعلام الجزائري نموذجا"، ضمن مجلّة: دفاتر السياسة والقانون، العدد التاسع، جوان 2013، الجزائر، 2013، ص366.
[44]- المصدر نفسه.
[45] هويدا مصطفى، "مهارات عامة في التعامل مع ظاهرة التطرّف والإرهاب"، ضمن كتاب وقائع الورشة الدولية "التعاطي الإعلامي مع ظاهرة التطرف والإرهاب"، اتحاد إذاعات الدّول العربية، 7-8 أفريل 2015، ص133.
*) هويدا مصطفى: أستاذة إعلام بجامعة القاهرة وعميدة المعهد الدّولي العالي للإعلام بأكادينية الشّروق.
[46]- هويدا مصطفى، "مهارات عامة في التعامل مع ظاهرة التطرّف والإرهاب"، مصدر سابق، ص133.
[47]- عبدالله بدران، الخبر الصحفي في منهج الإعلام الإسلامي، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2002، ص231.
[48]- من مقابلة مع سهى ميعادي رئيسة تحرير "صوت الشعب" بمقرّ الصحيفة بتاريخ 2016/08/25.

[49]- راسم محمد الجمال، الاتصال والإعلام في الوطن العرب ي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط3 ، 2004، ص66-67.
[50]- المصدر نفسه.
[51]- عوض هاشم، "الإعلام والظاهرة الإرهابية"، صحيفة الوطن، 13 فيفري 2017، http://alwatannews.net/article/700774، تاريخ الزيارة، 2017/02/28.
[52]- ريم سوودي، صحيفة "الصباح" اليومية، "في دراسة حول الإرهاب في تونس من خلال الملفات القضائية: الاستقطاب وشبكات التسفير..تهريب الأسلحة.. وتونس أرض جهاد منذ 2012"، بتاريخ 27 أكتوبر 2016، ص3.
[53]- هويدا مصطفى، "مهارات عامة في التعامل مع ظاهرة التطرّف والإرهاب"، مصدر سابق، ص135.
[54]- هويدا مصطفى، "مهارات عامة في التعامل مع ظاهرة التطرّف والإرهاب"، مصدر سابق، ص135.
[55]- صرّح زعيم حركة النهضة راشد الغنوشي في حوار مع جريدة المغرب بتاريخ 9جوان 2015 قائلا "كنا نتصور أن الجماعات السلفية نوع من الامتداد لنا نشأ في غيابنا وكنا نتوقع أن يقع استيعابها إثر عودتنا في سياق الفكرة الإسلامية المعتدلة وبدأنا التحاور معهم على هذا الأساس".
[56] - Bernard Delforce, « La responsabilité sociale du journaliste : donner du sens », Les Cahiers du Journalisme, n°2, Paris 1999, p25.
* Bernard Delforce : professeur à l'IUP d'Info-Com de Roubaix (Lille III).
[57] -Claude-Jean Bertrand, « L'arsenal de la démocractie/ médias, déontologie et MARS », Economica (Média Poche), Paris,2000,p30.